

مجلة الفرقان

مجلة علمية وثقافية في علوم القرآن الكريم

يصدرها

الاتحاد العام لجماعات القراء

المسجل بوزارة الشؤون رقم ٨٣٣

العددان: السادس والسابع	رئيس التحرير على محمد الضباع	السنة الثانية
-------------------------	---------------------------------	---------------

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضائل الاشتغال بالقرآن

الكلمة التي ألقاها فضيلة مدير المجلة في حفل الجمعية العامة
للمحافظة على القرآن الكريم بالقاهرة في ٢١-٤-١٩٥٠

الحمد لله الذي اصطفى من عباده حملة كتابه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه أيها السادة :

لما كان الاشتغال بالقرآن من أفضل العبادات وأعظم القربات لقوله تعالى :
« إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية
يرجون تجارة لن تبور ، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور . »
وقوله جل وعلا : « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب »
وقوله عز وجل : « الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدي

به من يشاء » وقوله صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) .
 وقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل : (من شغله القرآن عن
 ذكرى ومسئلى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) وقوله عليه الصلاة والسلام :
 (إن الذى ليس فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب) . وقوله عليه الصلاة
 والسلام : (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ،
 لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) .

ولأن القرآن لم يترك شيئاً من أمور الدين إلا وبينه ، ولا من نظام الكون
 إلا وأوضحه فلذلك اعتنى السلف بتعلمه وتعليمه وشرحه وتفسيره ، وكان من
 اعتنائهم به اهتمامهم بتحفيظه ونشر علوم أدائه بين الصغار والكبار فأمسوا
 الكتاتيب لتحفيظه ، والمقارء لاقامة ألفاظه وبيان كفيات أدائه وألفوا ذلك
 من الكتب والرسائل ما لا يسع المقام بيانه ، وكان فى القاهرة وحدها من معاهد
 تحفيظه وإقراءه أكثر من ألى كتاب ومقرأة مفرقة فى المدارس والمساجد
 والزوايا والمشاهد والتكايا والملاجىء والمستشفيات ، وكانت يدرس فيها من طرق
 القراءات الصحيحة زهاء العشرة آلاف طريق ومن الكتب الجامعة أكثر من
 مائتى كتاب بين منظوم ومنثور .

ولما أخذت تلك المعاهد فى الاندثار وأخذ أهلها فى الاقتراض ، وفق الله
 سبحانه وتعالى تحقيقاً لوعده الصادق فى قوله جل وعلا : « إنا نحن نزلنا الذكر
 وإنا ناله لحافظون » - وفق المغفور له : الحاج محمد على باشا الكبير رأس العائلة
 المحمدية العلوية ، صانها رب البرية ، فأمر قنمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته
 فى سنة ١٢٥٥هـ (١٨٤٠م) بأحياء تلك الآثار الجليلة فأخذ المخلصون من رجاله
 ولا سيما رجال الأوقاف منهم فى إحياء الكتاتيب والمقارء ولا يزالون يجدون فى
 فى ذلك إلى الآن ويبلغ عددها الآن زهاء مائتى مقرأة وكتاب .

وأخذ طوائف المسلمين في كل ناحية من نواحي القطريو لفون جمعيات لتحفيظ القرآن الكريم حتى بلغ عددها أكثر من ١٢٠ جمعية تدير ١٥٠ مدرسة بها زهاء ١٣٠٠٠ طالب .

ومن هذه الجمعيات هذه الجمعية وقد أسسها صاحب السعادة الحاج علي بك حسن مدير المباني بوزارة الأشغال العمومية سابقاً فاجتمع حفظه الله هو وحزبه ، جزام الله عن القرآن وأهله خير الجزاء - آمين . وأسسوا هذه الجمعية وساعدوها بأموالهم وأعمالهم وثابروا على ذلك بمجد ونشاط حتى أصبحت مدارسها عشرين يقوم بالتعليم فيه نخبة من الحفاظ المتقنين العارفين لعلوم الآداء من قراءة وتجويد ورسم وفواصل الآي وعددها وإعراب وبلاغة وغير ذلك ، ويبلغ عددهم الآن ١٠٠ مدرساً يقومون بالتدريس فيها على الوجوه الصحيحة بطرق منظمة لزهاء ألف طالب . وفي كل عام يتخرج منها عدد كبير بين حافظ مجيد ومقرئ متقن ، ومنهم من التحق بالتدريس في مدارس هذه الجمعيات أو جمعيات أخرى . ومن التحق بالأزهر الشريف لتدريس علوم الآداء والقراءات به .

وستقوم إن شاء الله تعالى هذه الجمعية بفتح مدرستين أخرتين في هذا العام . أسأل الله سبحانه وتعالى أن يثيب كل من ساهم في بنائها خير مثوبة وأن يجزي مؤسسها ومن يساعدها بماله أو فعله أحسن ما عملوا وما يعملون وأن يحفظ لبلادنا العزيزة مليكتنا المحبوب جلالة الملك الصالح « فاروق الاول » أعزه الله وأيد ملكه . آمين .
على محمد الضباع

تعزية

أناب الاتحاد العام لجماعة القراء حضرة الأستاذ الشيخ محمد الصفي وكيل الاتحاد في تشييع جنازة المغفور له الشيخ محمد رفعت والاشتراك في مأتمه داعين للفقيد بالرحمة ولآله بالصبر والسلوان وعرض القراء والعالم الاسلامي أجمع فيه خيراً إنه سميع مجيب

تفسير القرآن الكريم

-٢-

« وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخطاة
فمصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية » .

بيان وجه الربط

وجه الربط أن الله تعالى بعد أن ذكر عاداً وثمود وما أهلكوا به ، - ذكر
طوائف من أمم قديمة أخرى كان من خبرها وتكذيبها مثل ما كان من خبر عاد
وثمود ، فاستوحيث العقاب والمهلك .

بيان المعنى

« فرعون » هو منفتاح بن رعمسيس الثانى من ملوك الأسرة التاسعة عشرة
وقد كان شريكاً لآبيه فى الملك عندما أسن . ولهذا قال المؤرخون : إن رعمسيس
هو فرعون الاضطهاد لبنى إسرائيل ، وإن منفتاح هو فرعون الخروج ، وهو
الذى أرسل إليه موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لاجراء نبى إسرائيل
من مصر ، وهو الذى غرق وعثر على جثته أخيراً فى قبر أمنتحب الثانى بالأقصر ،
ويوجد الآن بالمتحف المصرى ، وفى وجوده تصديق لقول الله تعالى : « فاليوم نجيتك
بيدتك لتكون لمن خلفك آية » .

والمراد من فرعون هو وقومه ، وقد عبر به عنهم ، لأنه كان رئيسهم وولى أمرهم .

« ومن قبله » بفتح القاف وسكون الباء : - أى وجاء أيضاً من تقدمه من الأمم الكافرة .

وقرىء « قبله » بكسر القاف وفتح الباء - أى جاء فرعون والذين هم عنده وجهته ، يعنى جنوده وأتباعه المقيمين حيث أقام والراجلين حيث رحل ، - ويشهد لهذه القراءة قراءة أبى . « وجاء فرعون ومن معه » وقراءة أبى موسى الأشعرى : « ومن تلقاه » بمعنى عنده وجهته .

(والمؤتفكات)

جمع مؤتفكة ، أى متقلبة ، وهى صفة لمحدوف ، والتقدير : والقرى المتقلبات والمراد بهذه القرى مدن قوم لوط التى اقتتلها جبريل وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها ، وكانت خمساً : (صنعة ، وصعرة ، وعرة ، ودوما ، وسدوم) اهرطبي .
والذى جاء بالخطاثة هم أهل المؤتفكات لاهى ، لكن تجاوزها عنهم ، اعتماداً على فهم السامع ، فأطلق المحل وأريد الحال .

و « الخطاثة » صفة لموصوف محذوف ، والتقدير بالأفعال الخطاثة ، أى ذات الخطيئة والذنب . والفاء فى « فعصو » للسببية ، والضمير فيه يعود إلى فرعون ومن قبله والمؤتفكات : - أى فتسبب عن ارتكابهم المعاصى أنهم تدرجوا فيها حتى عصوا رسول ربهم .

والمراد بالرسول الجنس ، موسى ومن تقدمه من الرسل ، و « الأخذة الراهية » هى الزائدة الشديدة .

و « المعنى »

وجاء فرعون ومن تقدمه من الأمم التى كفرت كما كفر ، وعقت كما عقت ،

وأصحاب قرى قوم لوط التي جعلها عاليها سافلها ؛ بالأفعال ذات الخطأ والاثم ،
والذنب والوزر ، تلك الأفعال التي تسبب عنها عصيانهم رسل ربهم ، ومخالفتهم
أوامرهم ، وتماديهم في عنادهم وإيذائهم ، فأخذهم الله من أجل ذلك أخذة زائدة في
الشدة ، كما زادت قبائحهم في القبح ، وعاقبهم عقوبة قاصمة ، كما زادت آثامهم في
الاثم . « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد » .

ثم قال الله تعالى :

« إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ، لتجعلها لكم تذكرة وتعيها
أذن واعية » .

(بيان وجه الربط)

وجه الربط أن الله تعالى لما ذكر بعض أخبار الأمم المكذبة المعروفة لدى
كفار مكة ، وذكر ما حل بها من العقوبات الإلهية ، — ذكر بعد ذلك خبر أمة
نوح التي لم تكن معروفة لديهم ، وذكر ما حل بالكافرين منها ، ونجاة المؤمنين .
وما ذاك إلا ليبين لكفار مكة أن العقوبات المردية ، والنوازل المهلكة
سنته تعالى مع من خالفه وكنب رسله من أول نشأة الخليقة ، إلى أن
تقوم الساعة .

كل ذلك ليثوبوا إلى رشدهم ، ويكفكفوا من عنادهم ، قبل أن يصيبهم
ما أصاب السابقين المكذبين .

(بيان المعنى)

« طغى الماء » ارتفع وعلا فوق كل شيء حتى غمر الأرض اليابسة وطاقف

عليها ، وكان منه الطوفان الذى أغرق قوم نوح .
والخطاب فى « حملناكم » لاهل مكة .

ولقائل أن يقول : إن المخاطبين لم يدركوا السفينة ، فكيف يقال :
حملناكم فيها ؟

والجواب أن المعنى : حملناكم فى أصلاب آبائكم الناجين فيها . — أو الكلام
على حذف مضاف ، والتقدير : حملنا آبائكم .
و « الجارية » السفينة . والمراد بها سفينة نوح عليه السلام التى عملها بأمر
الله وإرشاد جبريل ، ونجا بها هو ومن آمن معه .
والضمير فى « لنجعلها » يعود : إما إلى الفعلة ، وهى إنجاد المؤمنين وإهلاك
الكافرين ؛ وإما إلى السفينة وقصتها العجيبة . . والمتبادر الأول .

« تذكرة » عبرة وموعظة

« تعيها » تحفظها

« واعية » حافظة

(والمعنى)

إننا حملناكم فى أصلاب آبائكم فى سفينة نوح ، وقت أن طفا الماء وعم الجبال
والآكام والروابي والظراب ، وقد أنجيناكم من الفرق بذلك الحمل وأنتم كامنون
فى تلك الأصلاب ، ثم أغرقنا وقتلنا من خالف وعتا ، وكتب وطنا ، كل ذلك
لنجعل تلك الفعلة : وهى إنجاء الأبرار وإهلاك الفجار عبرة وموعظة تحملكم على
الشكر والطاعة ، والإيمان والاذعان ، — ولأجل أن تحفظ تلك التذكرة وما
تضمنته من الموعظة أذن حافظة .

والمراد بحفظ الأذن حفظ أصحابها ، وتمقلهم وتديبرهم وانتفاعهم واستفادتهم
فما لاشك فيه أن القوارع النازلة بالمخالفين توقظ القلوب الغافلة ، وتسلس النفوس
الشامسة ، وترد العقول السادرة ، ولقد صدق الله إذ يقول : « ولقد تركناها آية
فهل من مدكر ؟ فكيف كان عذابي ونذر » .

ثم قال الله تعالى :

« فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ؛ وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة
واحدة ؛ فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهي يومئذ واهية . والملك على
أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية »

(بيان وجه الربط)

وجه الربط أن الله تعالى لما ذكر القيامة وهولها وعظم شأنها في مطلع السورة
وذكر من كذب بها وما حل بهم ، شرع بعد ذلك في ذكر تفاصيل أحوال القيامة
فذكر هذه الآيات .

(بيان المعنى)

« الصور » هو البوق الذي ينفخ فيه للجنود عند إعطاء التعاليم المعروفة
لديهم . — والنافخ فيه سيدنا إسماعيل عليه السلام — والمراد بالنفخة الواحدة
النفخة الثانية التي يكون عندها خراب العالم السفلي والعلوي .
وهذه النفخة قبلها نفخة الفرع المذكورة في سورة النمل ، وبعدها نفخة البعث
المذكورة في سورة الزمر .

وجعل بعضهم النفخ مرتين فقط ، قائلين إن الفرع المذكور في قوله تعالى في سريرة

الخل : « ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض » مراد به الفزع الذي يوجد عند نفخة الصعق ؛ والفزع الذي يوجد عند نفخة البعث ، وحينئذ يكون النفخ مرتين لا غير .

وكلمة « واحدة » في قوله : « نفخة واحدة » للتأكيد ، لأن « نفخة » تفيد المرة .

ويقول بعضهم : إن النفخ في الصور كناية عن إطاعة الأوامر لله ؛ كما يطيع الجنند ما يلقى عليهم من الأوامر بواسطة البوق الذي ينفخ فيه .

وأقول : إننا نؤمن بما ورد في القرآن من النفخ في الصور ونفوض علم حقيقته إلى الله تعالى .

وقوله تعالى : « وحملت الأرض والجال » الخ ... معناه : رفعتا من أحياهما بمجرد القدرة الإلهية من غير مخلوق ؛ أو بتوسط نحو ريح أو ملك ؛ أو بتوسط الزلزلة بأن يكون لها مدخل في الرفع .

وقيل : يجوز أن يخلق الله من الأجرام العلوية ما فيه قوة جنب الجبال ورفعها من أما كتبها .

وقيل : يجوز أن يحدث في الأرض من القوى ما يوجب قذفها للجبال ؛ ويحدث للأرض نفسها ما يوجب رفعها عن حيزها .

وقيل : يجوز أن يكون رفعها بمصادمة بعض الأجرام ؛ كذوات الأذناب ، فتنفصل الجبال وترتفع من شدة المصادمة ورفع الأرض من حيزها .

ولا ينبغي أن كل هذا لا يحتاج إليه ، ويكتفي بالقول بأن الرفع بالقدرة الإلهية التي لا يتعاضاها شيء .

و (الدك) المستفاد من قوله تعالى :

« فذكرنا دكة واحدة » معناه : الدق والضرب على ما ارتفع ، لينخفض ، ويلزمه بالتسوية غالباً ، ومنه أرض دكا ، أى مستوية :
فمعنى الجملة : فبسطنا بسطة واحدة وسويتنا وصارتنا أرضاً واحدة لا تبرى فيها عوجاً ولا أمتاً .

وقوله تعالى :

« فيومئذ وقعت الواقعة » الخ ... معناه ما يأتي :

المراد باليوم مطلق الوقت ، وهو هنا متسع يقع فيه ما يقع . — والتنوين في « يومئذ » عوض عن المضاف اليه . — والتقدير : فيومئذ نفخ في الصور وحملت الأرض ، الخ وقعت الواقعة ، أى قامت القيامة .
ومعنى : « انشقت السماء » انصدعت وفتطرت من هول ذلك اليوم . ومعنى : « واهية » ضعيفة متراخية لا تماسك فيها .

و (المعني)

فيومئذ نفخ في الصور ، وحملت الأرض والجبال الخ ... قامت القيامة وتخرّب العالم ، كم تخرّب العالم السفلى قبله ، وذلك بأن تتصدع السماء ويزل وتماسكها فتصير رخوة ضعيفة لا تصلح للسكنى والاقامة ، ولا تقوى على حمل ما فيها ، وذلك كله مصوره هول ذلك اليوم وشدة كربيه وفداحة خطبه .

أما قوله تعالى :

« والمالك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية »

فمعناه ما يأتي :

« الملك » اسم جنس يراد به الملائكة . « والأرجاء » الجوانب والأطراف والضمير في « أرجاءها » للسماء . والمراد بجوانبها أطرافها التي لم تنشق ولم تكن .

ووقوف الملائكة على جوانب السماء وأطرافها التي لم تختل ، إتجاء منهم اليها بسبب ما داخلهم من فزع ذلك اليوم وهوله ؛ وشدته وكرهه .

فان قيل : إن الملائكة يموتون عند نفخة الصعق وهي النفخة الثانية ، أو الأولى ، على الاختلاف فيها . بدليل قوله تعالى : « ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله » فكيف يقال إنهم يقفون على أرجاء السماء ؟

وأجيب بأن هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله « إلا من شاء الله » وأنهم يقفون على أرجائها لحظة ثم يموتون .

ومعنى قوله : ويحمل عرش ربك « الخ ... إنه يحمل عرش الرحمن حال كونه فوق الملائكة الواقفين على الأطراف ، أو فوق الخلائق ثمانية . واختلاف في المراد بالثمانية :

فقيل : ثمانية أملاك ... وقيل : ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله . — وقيل : ثمانية آلاف . والراجح الأول ، والدليل عليه قوله ﷺ « إن حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدم الله بأربعة أخرى فكانوا ثمانية .

عبد الرحيم فرغل البلبني
مدرس بكلية الشريعة الاسلامية

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت

(٢)

يا من كراماتها كالشمس ظاهرة ومن لها رتبة فاقت علا الرتب
 قد حزت أكرم فخر عز مطلبه حيث انتسبت خير العجم والعرب
 نفيسة الجاه إني جئت مشتكيا ما لست أحمله من زائد العطب
 قولي قبلتك يا مسكين كن فرحا لك البشارة منى صرت في الحسب

ومما اتفق عليه أن بنتا كانت تلعب مع الصبيان وعلى رأسها قلنسوة عليها
 بعض دراهم ودنانير فقطع صبي من الصبيان في البنت فأخذها وذهب بها إلى مقبرة
 السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها صاحبة الترجمة ونزل بالبنت وذبحها وأخذ الطاقية
 ففقد البنت أهلها وأخذوا يفتشون عليها فلم يروا لها أثراً ولا خبراً ثم ألهموا القبض
 على الصبيان الذين جرت عادة البنت اللعب معهم فقبضوا عليهم ورفعوهم إلى الحاكم
 فهددم فافر الصبي بما فعله مع البنت فأخذوه وذهبوا به إلى المقبرة ونزلوا القبر
 فوجدوا البنت وبها حياة مستقرة وقد انقطع خروج الدم من موضع الذبح فخطوا
 ذلك الموضع وعاشت البنت وأخبرت أنها لما ذبحها الصبي وانصرف دخلت عليها
 امرأة حسنة الصورة وقالت لها . لا تخافي يا بنتي ومسحت على محل الذبح فانقطع الدم
 وسقتها فقالت لها من أنت قالت : أنا السيدة نفيسة . وهذه الكرامة أورها ابن
 إياس في حوادث المائة العاشرة . وذكر الشيخ عبد الرحمن الأجهوري في مشارق
 الأنوار أن السيدة جوهرة جارية السيدة نفيسة أخذت بإريق السيدة تملؤه فوضعت
 فجاء ثعبان يتمسح برأسه كأنه يتبرك به .

وفي الكلام على وفاتها فقد قال فيه القضاعي إن السيدة نفيسة انتقلت من

المنزل الذي نزلت به إلى دار أبي جعفر خالد بن هرون السلمي وهي التي وهبها لها أمير مصر السري بن الحكم في خلافة المأمون فأقامت بها حيناً إلى زمن وفاتها وحفرت قبرها بيدها في بيتها وكانت تصلي فيه كثيراً وقرأت فيه مائة وتسعين ختمة وفي رواية عنه ألقى ختمة وقيل ألفاً وتسعمائة قالت زينب بنت أخيها تأملت عمي في أول يوم من رجب وكتبت إلى زوجها إسحق المؤمن كتاباً وكان غائباً بالمدينة تامله بالحيء إليها ولا زالت كذلك إلى أول جمعة من شهر رمضان فزاد بها الألم وهي صائمة فدخل عليها الأطباء الحذاق وأسأروا عليها بالأنفطار لحفظ القوة لما رأوا من الضعف الذي أصابها فقالت . وأعجبه لي ثلاثون سنة أسأل الله عز وجل أن يتوفاني وأنا صائمة فأفطر معاذ الله ثم أنشدت تقول :

إصرفوا عني طيبي	ودعوني وحببي	زادني شوق إليه
وغرامي في لهيب	طاب هتكي في هواه	بين واش ورقيب
لا أبالي بفوات	حين قد صار نصيبي	ليس من لام بعدل
عنه فيه بمصيب	جسدي راض بسقي	وجفوني بنحيب

ومن الناس من يرى أن هذه الأبيات لمحمد بن إبراهيم بن ثابت الكيزاني الشيمي . قالت زينب ثم أنها بقيت كذلك إلى العشر الأوسط من شهر رمضان فاحتضرت واستفتحت بقراءة سورة الأنعام فلا زالت تقرأ إلى أن وصلت إلى قوله تعالى . قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت روحها الكريمة وفي درر الأصداف عنها . فلما وصلت إلى قوله تعالى . لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون غشي عليها فضممتها لصدري فتشهدت شهادة الحق وقبضت رحمة الله تعالى عليها ووصل زوجها في ذلك اليوم فقال إني أحملها إلى المدينة وأدفنها بالبقيع فاجتمع أهل مصر إلى أمير البلد واستجاروا به إلى إسحق ليرده عما أراد فأبى

فجمعوا له مالا كثيرا وسألوه أن يدفنها عندهم فأبى فباتوا في مشقة عظيمة . فلما أصبحوا اجتمعوا عليه فوجدوا منه غير ما عهدوه بالأمس فقالوا له إن لك لشأنا قال نعم رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لي رد عليهم أموالهم وادفنها عندهم وذلك في سنة ثمان ومائتين بعد وفاة الامام الشافعي رضى الله عنه بأربع سنين ودفنت بمزار بدرب السباع وكان يوم دفنها يوما مشهوداً وأتوها من البلاد والنواحي يصئون عليها بعد دفنها وأوقدت الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف عليها . قال القاضي . أقامت السيدة نفيسة بمصر سبع سنين وجفرت قبرها بيدها في البيت الذي كانت تاطنه فيه اه قال الدميرى السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها كانت أمية لا تقرأ إلا أنها سمعت الحديث كثيرا وكانت من أهل الخير والصلاح وكانت في آخر عمرها إذا عجزت عن الصلاة قائمة صلت قاعدة وكانت من كثرة الصيام والقيام قد ضمفت قواها وزار قبرها جماعة من الأولياء والصالحاء كالاستاذ الكبير أبي الفيض وأبي الحسن الدينورى وأبي على الروذبالى وأبي بكر أحمد بن نصر الدقاق وبنان بن أحمد بن محمد بن سعيد الحمال الواسطي وشقران بن عبد الله المغربي وإدريس بن يحيى الخولاني والفضل بن فضالة والقاضي بكار بن قتيبة وإسماعيل المازني صاحب الامام الشافعي وعبد الله بن عبد الحكم بن أعين ابن ليث بن رافع المصرى وولده الامام محمد صاحب تاريخ مصر وعبد الرحمن بن الحكم والامام أبي يعقوب البويطى والربيع بن سليمان المرادى مما لا يحصى عددهم إلا الله تعالى . ويذنبى زيادة على ما تقدم للزائر إذا دخل ضريحها بل وضريح كل من كان من أهل البيت خلافا لمن خصه بالسيدة نفيسة أن يقول (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) اللهم إنك قد نددتني لأمر قد فهمته وقلتة وسممته وأطعمته واعتقدته وجعلته أجراً لنبيك ﷺ إذ هديتنا به إليك وذلتنا به عليك وكما

كان قلت وكان بالؤمنين رحباً حبیباً إليه ما هديتنا عزيزاً عليه ما عنقنا وتلك
 الفريضة التي سألناها له وهي المودة في القربى اللهم إني مؤديها مریداً بها النفع في ديني
 ودنيای متوسلاً بها إليك يوم انقطاع الأسباب اللهم زدني شرفاً وتعظيماً وهب لي
 بزيارتهم ثواباً ومغفرة وأجر عظيم السلام عليكم يا بني المصطفى يا بني فاطمة الزهراء
 اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد . اللهم
 بلغني ما أملت وما رجوت وأعد علي وعلى المسلمين من بركاتهم يارب العالمين .
 كتبني في درر الأصداف وفيه زيادات انظرها . قال الموفق بن عثمان وكان بعض
 السلف يزور السيدة نفيسة ويقول عند ضريحها السلام والتحية والاكرام والرضا
 من العلي الأعلى الرحمن على السيدة نفيسة سلاله نبي الرحمة وهادي الآمه من أبوها
 علم العشيرة وهو الامام حيدرة . السلام عليك يا بنت الحسن المسموم أنخي الامام
 الحسين المظلوم السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء بنت خديجة الكبرى رضى الله
 عنك وعن أبيك وعمك وجدك واحشرنا في زميرهم أجمعين . واجعل لنا من ههنا
 الذي نزل بنا باب الفرج واقض حوائجي وكان بعض السلف يقول أيضاً . السلام
 والتحية والاكرام على أهل النبوة والرسالة والسلام عليك يا بنت الحسن الأنورين
 زيد الأبلج بن الحسن السبط بن الامام علي بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين
 السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء يا سلاله خديجة الكبرى أنتم يا أهل البيت غياث
 لكل قوم في اليقظة والنوم فلا يحرم من فضلكم إلا محروم ولا يطرد عن بابكم
 إلا مطرود ولا يواليكم إلا مؤمن تقى ولا يعاديكم إلا منافق شقي اللهم صلى على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطني خير ما رجوت بهم وبلغني خير
 ما أملت فيهم واحفظني بذلك في ديني ودنيای وآخرتي إنك على كل شيء قدير
 ثم يقول :

يا بنى الزهراء والنور الذى ظن موسى أنه نار قبس
لا أوالى قط من عاداكوا إنهم آخر سطر فى عبس
وقد مدح بعض الفضلاء السيدة نفيسة بأبيات أحببنا ذكرها فقال :

يامن له فى الكون من حاجة	عليك بالسيدة الطاهرة
نفيسة والمصطفى جدها	أسرارها بين الورى ظاهرة
فى الشرق والغرب لها شهرة	أنوارها ساطعة باهرة
كم من كرامات لها قد بدت	وكم مقامات لها فاخرة
يا حبذا سيدة شرفت	بها أراضى مصر والقاهرة
بنفسها قد حفرت قبرها	حال حياه يالها حافرة
تتلو كتاب الله فى لحدها	وهى لمن قد زارها ناظرة
حجت ثلاثين على رجلها	صائمة عن أكلها قاصرة
كانت تصلى وقوم الدجى	دواما على أقدامها ساهرة
عابدة زاهدة جامعة	للخير فى الدنيا وفى الآخرة
فى كل قطر قد سما ذكرها	عالمة فائقة ماهرة
يسقى بها النيث إذا ما القرى	قد أجذبت من سحبها الماطرة
والناس قد عاشوا بها فى صفا	عيش بأيام لها زاهرة
والشافعى قد كان يأتى لها	سعيًا إلى دار بها عامرة
يرجو بأن تدعو له دعوة	فيالها دعوة وافرة
صلت عليها بعد موت وقد	أوصى بذنا فهى له شاكرة
سبحان من أعلى لها قدرها	لأنها بين الورى نادرة

قال المقرئى . قبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء بمصر

وذكر بقية المواضع فقال وسجن نبي الله يوسف عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وسلامه . ولم يرزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جائحة يمضون إلى أحدها فيدعون الله فيستجيب لهم قال وقد جرب ذلك وقد عد من المواضع التي يجاب بها الدعاء جامع ابن طولون كما ذكره عند الكلام عليه وعبارته جامع ابن طولون موضعه يعرف بجبل يشكر . قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء . وقيل إن موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات قال . ويقال إن أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السري بن الحكم أمير مصر قال ومكتوب في اللوح الرخام الذي على باب ضريحها وهو الذي كان مصفحاً بالحديد بعد البسملة ما نصه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد بن أبي تميم الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين . أمر بهارة هذا الباب السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشد عضده بولده الأجل الأفضل سيف الانام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله في صلاته وأمتع المؤمنين بطول بقائه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين واربعمائة والقبه التي على الضريح جدها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذي بالحراب كذا في الخطط وتوفى السري بن الحكم سنة أربع ومائتين اوهى التي مات فيها الشافعي رضى الله عنه وكان الخليفة إذ ذاك المأمون .

ويستحسن أن نختتم مناقب السيدة نفيسة الطاهرة بنظم الشيخ أحمد الخامى
رضى الله عنه :

ياصاح إن رمت الحياة الفاخرة فاقصد حتى بنت الكرام الطاهرة
ذات الكرامات المعظمة التي أسرارها بين الخلائق ظاهرة
وبها توسل واحتسب بجوارها واذكر مصابك تلتها لك ناصره
فهى المنجيه الشباب من العدا ب مغيثه الملهوف شمس الدائره
كم جاءها ذو فاقه يرجو الفنى جبرت بتيسير المعاش خاطره
فاغنم وسل بمقامها تعط المتى فعلى الدوام لزاثرها حاضره
وادخل وطف واسعى وسل بنادب ما تشبهيه ونادها يطاخره
إنى قصدتك مستغنيا لا ئذا مستعطفاً أهل القلوب العامره
حاشاً وكلا أن يضام نزيلكم أو أن يعود بصفته هى خاسره
يا كعبه الأسرار جئتكم لا ئذا أبغى الندى من وكف كف عاخره
يا أم قاسم النيات فأنى عبد ضعيف الحال بدى قاصره
دنف ومسكين مهين عابر مالى معين قط عيني ساهره
يا بنت طه أنقذى من لم يجد جاهاً وذى المعجزات الظاهره
المصطفى الهادى البشير محمد من يرتجى كل الأنام مآثره
صلى عليه الله ما بدر زها والآل والصحب النجوم الزاهره
أو ما استغاث الخايمى أحد قائلها يا صاح إن رمت الحياة الفاخرة

عبد المطلب صلح

خطيب مسجد البطران بالجيزة

ليلة النصف من شعبان

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه ، إلا مشرك أو مشاحن » .

أخرج الطبرانى

حفل اتحاد جمـاعة القراء بعيد الجلوس الملكى السعيد

بمسجد الامام مولانا أبى عبد الله الحسين

فى مساء يوم الجمعة المبارك الموافق ٢٥ من رجب سنة ١٣٦٩ ، ١٢ من مايو سنة ١٩٥٠ أقام الاتحاد امام لجماعة القراء خلا رائعا ابتهاجا بعيد جلوس الفاروق العظيم بمسجد سبط الرسول الكريم سيدنا ومولانا الحسين بن على رضى الله عنهم أجمعين وكان للمسجد مزدانا بالثريات الكهربائية والأنوار الساطعة الزاهية والزينات الجميلة الرائعة والأعلام الخضراء وضاق المسجد على سعته وغص بالمستمعين والجمهور الغفيرة المحتشدة وأمته من صوب وحذب وجميعهم شوق وشغف لمشاهدة حفل عيد الجلوس والاشتراك فى إظهار الشهور وخالص الولاء لمليك البلاد .

وما أن وفى الموعد المحدد حتى قام رجال الاذاعة باذاعة الاحتفال قـدم للمذيع الشيخ عبد الرحمن عبده فتلا ما تيسر من آى الذكر الحكيم ثم قدم الأستاذ أمين محمد الصيفى فألقى كلمة طيبة كان لها عظيم الأثر وجميل الوقع فى نفوس المحتفلين وكانت تقابل فى جميع فقراتها بالثناء والتهليل والتكبير والدعاء وهى المنشورة بعد ثم قدم الشيخ محمد احمد الطوخى وبطانته فألقى تواشيح دينية فى مآثر الفاروق العظيم فكان موضع الإعجاب والا كبار ثم ختم الحفل الأستاذ الشيخ محمد الصيفى فرتل ما تيسر من آى الذكر الحكيم وبانتهاء هذا الترتيل انتهى الحفل بعد منتصف الليل والأ كف مرفوعة إلى السماء والألسن ضارعة بالدعاء بأن يحفظ الله الملك الصالح للأمة راعيا ولشعب مؤثلا وحى وأن يعيد هذا العيد على المسلمين فى مشارق

الأرض ومغارها باليمن والعز والبركات ومما زاد الحفل رواء وبهاء تشریف حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ علي محمد الضباع شيخ المقاريء المصرية فكان يستقبل الموجودين ويبادلهم تحية هذا العيد وكذلك لا يفوتنا أن نذكر ما قام به الأستاذ الفضال عبد المقتدر عبد العزيز رئيس قلم المقاريء من تنظيم مجيد يشكر عليه وكذلك الأستاذ الجليل الشيخ عبد المطلب صلاح حيث قاما بالإشراف على الحفل حتى أخذ مكانته وبهجته وفيما يلي نص كلمة الاتحاد في عيد الجلوس الملكي السعيد للأديب النابه الأستاذ أمين محمد الصيفي :

أيها السادة :

إن في الأيام لذكرى وتذكير، وإن فيها لعبرة وتعبير، فهي ذكريات ماضية باقية، تطورت من فكرة التمجيد إلى التخليد فصارت عيداً وهي عبرة يسوقها الماضي إلى الحاضر لمن شاء أن يذكر فيعتبر، وهي بمد تعبیر لما نجيش به الصدور من مشاعر، وما تنطوي عليه القلوب من خواطر. وإن عيد الجلوس الملكي السعيد الذي تحتفل به البلاد من أقصاها إلى أقصاها، ونخرج فيه الأمة عن بكرة أبيها فرحة مستبشرة لتزف إلى مقام مليكها المفدى آيات الود والولاء. ليبعث فينا من الذكريات أمجدها، ومن العظات أسماها وأخلدها.

ففي هذه المناسبة السعيدة الجميدة يتركز تفكيرنا في الفترة المعاصرة من تاريخ بلادنا العزيرة، وما نشأ فيها من تطور ونمو؛ فإذا نحن أمام نهضة عميقة الغور، واسعة الآفاق. ومن عجب أن هذه النهضة المباركة، وهذا الخلق الجديد قد تأذن بمولد الفاروق الحبيب، فكان فالاً وبشري، بل كان حداً بين عصرين، وفارقاً بين جيلين.

شب الأمير في كنف والده العظيم ؛ طيب الله ثراه ، في السنوات الأولى من سنى الجهاد الوطنى ، فعاصر تاريخ بعث أمته من رقبتها ، وشاهد عن كشب ثورة بنىها الأجداد فى سبيل تحرير وطنهم من نير الاحتلال والاستعباد . نشمر بشورهم وأجس إحساسهم ، وامتلات نفسه الكريم بحبهم ، فما أن اعتلا عرشه المجيد ، حتى وهب لمصر من ذاته قلباً رحباً . وإحساساً فياضاً . وعلاً ووصولاً كريماً . فحقق باممها أقدس رسالة حملها ملك لأمته . مؤمناً بأن مجد الملك من مجد الأمة .

وسيقول المؤرخ المنصف كلمته فيما يليقنا من الأجيال . وسيكتب ما شاء له أن يكتب عن مصر الحديثة . وعن تاريخها ولكنه سوف لا يملك إلا أن يقرن تاريخ مصر فى عصر الفاروق . بتاريخ هذه الأمة الفتية الناهضة .

بعث أمة مجيدة سجلت فى التاريخ صفحات خالدة من البطولة والعزة والكرامة ورفعت بسواعد أبنائها اليوأسل من أقدم العصور رايات النصر والعلم والمعرفة . بعث أمة تألبت عليها عوادي الزمن ، فلم تيكد تسترد أنفاسها على أيام منشئ دولتها الحديثة مجد على الكبير ، حتى انتعرت بها قوى الغرب ، وما زالت تكيدها لها المسكائد وتتربص بها الدوابر ، حتى كان ما كان من أمر الاحتلال ، فكان الجهاد وكان الاستشهاد ، ومن ثم كان البعث الجديد . فى العصر الجديد .

وهاهى ذى مصر اليوم يا مولاي ، مصر المستقلة الناهضة تفيق من غفوتها ، وتسترد أنفاسها وكرامتها ، وتستعيد فى عهدكم الزاهر ثقتها بنفسها فتضيف صفحات جديدة من البطولة إلى سجلها الخالد القديم ، وها نحن اليوم نرفع الهامات فخراً واعتزازاً ، لنحدث عن أجداد مصر ، وعن عظمة مصر .

نتحدث عن الوطنى الأول ، والمجاهد الأول ، كيف شغل بحبها . وناضل فى سبيل عزها ومجدها .

نتحدث عن المليك البار يعطف على فقيرها . ويواسي مريضها نتحدث عن المليك المضياف وقد جعل منها حرماً آمناً للقاصدين . وماجاً للأحرار المجاهدين . نتحدث عن المليك المسلم يرفع راية الاسلام في الشرق والغرب . ويحتضن الجامعة العربية في مهدها ، والعروبة في مبعوثيها وأبنائها . نتحدث عن المليك الصالح يعمر مساجدها ويهب لها من ماله الخاص في كل مناسبة وذكري .

نتحدث عن المليك العالم يكرم العلم والعلماء ، وينشئ المهاد والجامعات . نتحدث عن المليك القائد بين جنوده الأبطال في ميادين القتال .

ثم نتحدث ونتحدث يا مولاي ، ويطول بنا الكلام والحديث ، فلا نجد متنسأً لعد ولا مجالا لخصر ، فلقد أبدعت رسالتك في خدمة مصرنا العزيزة فوفيت وأوفيت ، وسخرت قواك في سبيلها فأعليت وأوليت وهي إذ تتطلع إلى مقامك السامي تؤدي رسالة آبائك وأجدادك العظام . لتستوحيك وتحييك ، وتتوجه إلى الله نسأل مبتهلة أن يصون للبلاد كريم ذاتك . وأن يبارك لها في حياتك .

وإنه ليسر الاتحاد العام لجامعة القراء يا مولاي . الذي يضم تحت لوائه آلافا من رعاياك المخلصين . من أهل الفضل والدين . أن يرفع إلى أعتابكم الكريمة في هذه المناسبة السعيدة أخلص آيات الولاء والدعاء . سائلا المولى عز وجل أن يحيطك بعنايته . وأن يمدك بروح من عنده وأن يهبى للبلاد على يدك كل ما ترجوه لها من مجد . إنه جميع محبيب . والسلام عليكم ورحمة الله .

أمين محمد الصبني

ليسانسيه في الآداب
ومفتش بوزارة المالية

زينة الانسان في حدود شرع الرحمن

قال الله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكُلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » عطف عظيم وإرشاد كريم من إله رحيم حلِيم أراد به سبحانه وتعالى أن يبين للمتقين من عباده ما يصح أن يتمتع به الصالحون من ثمرات البر وحسنات الفضل التي أوجدها لهم بحض جوده وكريم بره وحמיד عطائه ، لأنه تعالى علم أن النفس البشرية تميل بالفطرة التي فطر الناس عليها إلى حب التزين ، ولقد ثبت في التاريخ الغابر ما دل على هذا منذ أقدم المصور ، لذلك فإن الله تعالٰى حكّمته قد اقتضت مشيئته أن يحدد لنا المعالم التي يجب أن يكون عليها المسلمون كي يلتزموا حدود الحشمة والوقار في أزيائهم وملابسهم التي يسترون بها أبدانهم اتقاء لما يجره الاشتغال بالتلف والتكالِب على الزينة من الخروج عن حدود اللياقة والانصراف عن العمل عما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، وما قوله تعالى : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » إلا أمر لعباده المؤمنين باتخاذ الثياب النظيفة رداء لهم عند ما يتوجهون إلى عبادة خالقهم في المساجد - ولقد ورد عن عليه السلام وهو الهادي إلى أقوم سبيل والناصح إلى كل جميل والبلسم الشافي لكل عليل ، أحاديث يستطيع كل مسلم رشيد أن يهتدى بها إلى خير ما يستحسن للرجل من أنواع الملابس - قال عليه الصلاة والسلام « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » - وقال صلى الله عليه وسلم « ما من أحد يلبس ثوبا ليباهي به وينظر الناس إليه لم ينظر الله إليه حتى ينزعه متى نزعه » ألم يقرع المسلم ممّعه قول الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه « إن الله لا ينظر إلى من جر ثوبه خيلاء » .

وتنحصر الحكمة الغالية والموعظة السامية في قوله تعالى « وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » فيمن أراد من الناس أن يحرم على نفسه أشياء أحلها الحكيم العليم ثم عقب بعدم الاسراف في كل هذا ليكون العباد على بصيرة من أن إطلاق العنان للنفس يخرج بها عن الحد المباح شرعا - قال عليه الصلاة والسلام « سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام فأولئك شرار أمتي » .

ولكن بعض الناس قد أضلهم شيطان الغرور وأعماهم سلطان الهوى فأنخدوا الترف لهم صفة والخيلاء لهم عادة وتفننوا في الاسراف وأباحوا لأنفسهم ولا بنائهم من بنين وبنات وموالى وزوجات التبرج والاغراق في التحلى بكافة أنواع المغريات حتى صار الانسان لا يرى من البنين إلا شبابا يضيع الكثير من وقته أمام المرأة وهمه أن يظهر قى ظريفاً وشاباً جميلاً . كل هذا أمام أعين الآباء ونحت مباشرة أشرف الأهل والأقرباء .

وما جر تلك الويلات وأضاع الثروات إلا الغرب الذي كان حجر عثرة في سبيل استقلالنا وتقدمنا ، ولسكنها الجهالة العمياء والتقليد الزائف . فاللهم توفيقاً للرجوع إلى حظيرة الدين ، حتى نفوق الثريا ، ونحل مكاناً علياً ، ونملو حتى السماكين « وما ذلك على الله بعزيز » .

تبارى الناس الائم وفي صنع الملمات
كأن القوم في حل من الأخلاق بالذات
حياة الحر في ريب ويخوف من الآتى

عبد العزيز عبد الرحمن شراد

مدرس بالمدارس الأميرية

مصائب أهل القرآن الفادح

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بهـد مجد وأصبح في شغل عن السفر السفر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر

في صباح يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٦٩ التاسع من شهر مايو سنة ١٩٥٠ لبست مصر بل العالم الاسلامي قاطبة ثوباً من أثواب الحزن والأسى وذرفت عيونها بدموع الفراق وتقرحت مآقيها وعيل صبر بنيتها حيث فقدت مرتلتها ومشجيتها المغفور له الشيخ محمد رفعت .

اختطفه الحمام فاستأثر بعذوبة صوته وجميل نبراته واقتطفت تلك الزهرة اليافعة والثمرة النافعة وجرم منها الملايين بعد أن كانت تضيء على الشرق رائحة العطر والياسمين .

كان نعمة علوية ، وهبة قدسية ، وقيثارة تفتت الكروب وتقتل الأحزان وتنجي الأتال ، وتفيض على الكون البهاء والجمال ، كان نعمة ومنة من الله بها على العالم المسكوم فكان له في كل قلب من قلوب شعاع وضاء ، يبدد ما ألم به من ظلمات وأنواء ، والمستمعون حين ترتيله تهتز جوانحهم طرباً وتهفو نفوسهم إلى الاعادة عجباً لتمتع أفئدتهم بهذا الفن الساحر والترتيل النادر والنعيم الذي يأخذ بالآلالباب فيعيد إليها حياتها بعد موتها ويحفظها بعد غفوتها وطهارتها بعد دناستها وإيائها إلى الخلق الكريم بعد أن كانت في ضلالتهم .

مات الشيخ محمد رفعت وشيع إلى القبر وووري التراب على مشهد من الأحباب ونزل ضيفاً بالرمس بعد أن كان مضيفاً بالأمس واستقبلته ملائكة الأرض والسماء

وأكرم وفادته من أكرمه بقوة الأداء وعظمة الصوت وجمال الالتقاء . حفت به
الملائكة شاكرة له ما أداه لدينه من جليل الخدمات وما جاد به للتزليل من
وافر التضحيات .

كان مفخرة للشرق بل كانت مصر تنية دلالة على العالم بتلك الدرة الذهبية
والجوهرة الفريدة المثالية وذهبت ولم يبق إلا لمعتها في القلوب . نام الفنان في
مرقدته والبهجة ملء إهابه والفرح والنور ملء ثيابه وهكذا ينعم برضا ربه
وذيّنه وأحبابه .

نم قريير العين مطمئن إلبال مستريح الضمير هادئ النفس والحس إلى يوم
نفاك فرحين مستبشرين وسلام عليك في الأولين والآخرين ويوم ولدت
ويوم مت ويوم تبعث حيا وسلام عليك مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وسلام عليك في مسكن الأبرار الخالدين إلى يوم الدين . «صلاح»

معهد فاروق

للتجويد والعلوم الشرعية

قرر مجلس إدارة الاتحاد أن يصرف بدل جناية قدره ٢٥ قرشا
شهريا لكل طالب يواظب على الحضور في معهد فاروق الأول للتجويد
والعلوم الشرعية بجامعة البنات بالقاهرة .
والاتحاد يرحب بالطلبات التي تقدم في هذا الشأن من الآن .

مواعيد الدروس

من الساعة ٩ إلى الساعة ١١ صباحا

أيام الأسبوع ماعدا الخميس والجمعة

هو الذى خلقكم من نفس واحدة

إذا أنعمنا النظر فى كنوز الفرقان وجواهر الأحاديث النبوية يتبين لنا بوضوح أنهما يدعوان إلى أخوة فطرية إنسانية عامة ، وأخوة عقائدية خاصة .
فالأخوة الشاملة لأبناء الانسانية جمعاء ، تتجلى شمسها الساطعة فى قوله تعالى :
« إنا خلقناكم من نفس واحدة » وفى قوله : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » الآية .

فإنه - جل شأنه - أراد أن يوجه الانسانية إلى أصلها الاصيل ونبعها الوحيد التى صدرت عنه . حيث كونت من جوهره الابداع متحدة وهببت من عالمها الرفيع غير منفصلة . وجبلت طينة أقفاصها من معدن متحد العناصر لا تباين ولا تفاضل ولا تمايز فى ذراته . وفى الآية الثانية يذكر عباده بأن طريق تناسلهم واحد فهم جميعاً مولودون بطريقة واضحة السبيل لا تغاير ولا تضاد فيها ؛ كيلا يفتخر بعضهم على بعض بالعظامية والأصل والفصل التى ليست جديرة بالاجلال والا كبار ويتركون التنافس فى العقول المكتسبة من تجارب الحياة والأعمال الصالحة فيختل ميزان الحق لفقدان العدالة والمساواة .

وفى التنديد بالوحدة الانسانية فى الفرقان دعوة إلى التعاطف والترحم والتعاون لبناء صرح السعادة والهناء فى عالم الاجرام والأجسام .

وفى الحديث الشريف « الانسان أخو الانسان أحب أم كره » فالانسان أخو الانسان بالفطرة سواء رضى عن هذه الأخوة أم سخط وفى هذا توجيه لتنبعث الانسانية من وراء عواطفها الرحيمة ، وتشعر بشعور الوحدة والاخاء والمودة والوئام فلا تتخذ من اختلافها فى الصور ميذاً فسيحاً للتنازع والانتقام وتزيق عرى الوحدة وهدم

هذا المجتمع الحى الذى أمر الله - تعالى - أن يجرى العدالة فيه مجراها الطبيعى على أكل صورة ليبقى نقياً من الاحتقاد والضغائن التى لم تولد من معين الخير والفضيلة ولم تؤيد بالأدلة العقلية النافذة إلى ضمير مصالح أبناء الجبلية والطينة الواحدة . وقد حمل المسلمون فى فجر الاسلام وضحاها رسالة نبينهم على أكل وجه وأجل صورة عرفها تاريخ العالم فكانوا بلسم الانسانية الشافى فى شتى دنياها يداوون الجريح ويطعمون الجائع ويفكون العانى ويكسون العارى بدون أن يفرقوا بين جنس وجنس وملة وملة سواء عندهم الأبيض والأسود الأحمر والأصفر والزربى والشرقى . فلا عرقية ولا عنصرية ولا قومية أو قبلية وإن ما قرأه فى صفحات التاريخ من آيات النبل والمعاملات السامية التى إن دلت على شئ فأنما تدل على مة—دار تعلقهم بالوحدة الانسانية التى قررها دستورهم الخالد .

فهذا على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - زوج البتول وابن عم الرسول يقف مع خصم يهودى له أمام الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فيناديه عمر بلغة النزاهة والعدالة .

ساو خصمك يا أبا الحسن وينادى اليهودى باسمه الخاص بدون أن يكنيه . والكنية فى عرف العرب أداة من أدوات التعظيم والاحترام . فيتميط غيظاً ويظهر آثار الألم على صفحات وجهه . فتتكشف إلى الخليفة عمر . هذا بعد أن صدر الحكم بجانب خصمه .

وما إن انتهت الخصومة حتى بادره بالسؤال مستوضحاً عن مصدر الألم الذى ظهر أثره على ملامحه فيجيب مندداً بخطيئة عمر وأنه لم يقم العدالة على الوجه الا كل إذ أنه عظمه فى مقام الخصومة ولم يعظم نده وكأنه يشير إلى ما تضمنته الآية من الوحدة فى أصل الخلقة وأنه لافضل لمسلم على غيره لولا هبة الله وهدايته . وإن العدالة الالهية تقضى بالمساواة فى الأحكام وعدم التمييز والمحابة فى أى ناحية من

النواحي وليست هذه القصة وحيدة من نوعها . فالتاريخ مليء بأمثالها . وقد فتح المسلمون الدنيا قطراً قطراً ولم تكن لديهم أهداف استعمارية ولا أطماع سياسية جشعة بل كانت ضالتهم المنشودة نشر التعاليم الالهية في أرجاء العالم وهداية الناس كافة إلى عبادة الخالق متأثرين بمؤثرات الرحمة والأخاء ساعين لوحدها عن طريق العقائد السماوية والمثالية السكاملة .

وقد شهد بهذه الحقيقة النبيرة نفر غير قليل من جهاذة الفكر ومؤرخي الغرب الذين لم تطف عليهم العصبية الهوجاء فتعمى أبصارهم عن نور الحق . فهذا :
جوستوب المؤرخ الشهير يقول . « ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل من العرب »
أما الوحدة الخاصة :

فهي وحدة المؤمنين في العقيدة والعبادة : الميول والأهداف وخدمتهم في جميع ما يتصل الانسان بالحياة من شعور وإحساس وتقتصل بالحياة به .
قال تعالى : « إنما المؤمنون إخوة » وقال : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً » الآية .
وقال الرسول ﷺ « مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » ولقد لامست هذه التعاليم قلوب المؤمنين وتخلت سويداءها حتى أصبحت جزءاً منها لا يتجزء وعنصراً من عناصر المؤمنين لا يفارقهم في السراء والضراء ولا في السر والجهر أو الوحدة والجماعة فهم سلسلة متصلة الحلقات وجسم سليم من الأمراض والأوباء إذا اهتز وتر من أوتاره اهتزت لذلك جميع الأوتار إن المأ قالم وإن سروراً فسرور وإن تألم شريان من شرايينه اضطرب جميعه وسرى ذلك الألم إلى جميع جوابه فهم حقاً جسم واحد كما وصفهم رسول الرحمة متساوون في الحقوق والوجبات لا فضل لبكبير على صغير إلا بالتقوى .

وإنه - وأيم الحق - لتأخذك هزة الطرب والاعجاب حينما تسمع أن أباذر الغفارى ذلك العربى الأصيل الثرى الوجيه فى قبيلته تنور براكين الغضب نفسه ذات ليلة على بلال الحبشى فيميره بأمه قائلاً يا ابن الحبشية ويسمع هذا الحدث رسول الله فيصعد المنبر ويقول قولته الفاصلة - معرضاً بأبى ذر وبالحمية الجاهلية - « طنى الصاع طنى الصاع لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

فينة فض أبو ذر من غفلته مستغفراً لذنبه وينهض قائماً ثم يطأطأ رأسه بعد أن تبخرت أنار الكبرياء من نفسه ويضع هامته على الأرض بكل فخار وراحة ضمير وقد أغرورت عيناه بالدمع ثم يتمم قائلاً : « لا أرفع هذه الرأس عن الأرض حتى تطأها قدم بلال » .

وإنك لتلمس معى لوحدة السكاملة وأنت تقرأ سفر التاريخ وكيف كان الانصار يقاممون إخوانهم المهاجرين شطراً ما يملكون وكثيراً ما يؤثر منهم على أنفسهم وينامون على الطوى قريرى العين جزلين فرحين وقد شهد بذلك الخلق الرفيع . القرآن الكريم نفسه حيث قال تعالى : فى بعضهم « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

وهذا على بن أبى طالب يجود بنفسه وذلك منتهى التضحية والكرم فينام على فراش الرسول الأعظم ليلة الهجرة وهو يعلم أن فتيلان قريش قد تجمعت حول المنزل لتلقى رسول الله بسهامها ونبالها يقدم على هذا السرور بملأ قلبه لأنه يعلم أن رسول الله قطب رعى الإنسانية التى تدور عليه سعادتها ووحدتها .

وهذا أبو بكر - رضى الله تعالى عنه - يقدم ماله جميعه لينفق فى تجهيز جيش العسرة ويقال له ما أبقيت لنفسك وعيالك فيقول : أبقيت لهم الله ورسوله .

وهذا الخليفة الثالث عثمان بن عفان يتبرع لقراء المدينة بقافلة تحضره من دمشق عليها من أنواع الحبوب ما يساوى عشرات الآلاف من الدراهم والدنانير .

وهذا جريح في وقعة اليرموك يمرض عليه كوب من الماء وهو يكاد يفارق الحياة فيمتنع أن يتناول ، ولو جرعة منه تبل أحشائه التي تحترق بنار العطش وأشار إلى ذى الماء بأن أسق أخى الجريح الثانى وهكذا فعل الثالث حتى فارقوا جميعاً الحياة مغفوراً لهم دون أن تروى أحشاؤهم بماء الدنيا .

فهل فى تاريخ العالم صور نورانية تشع من جوانبها عواطف التضحية والآلاء والمودة وبذل النفس والنفيس فى سبيل الخير العام كما هو موجود فى تاريخ الاسلام . ما أخرج هذه الامة وهى تجتاز محنتها القاسية فى هذا القرن الذى تداعت عليها أمم الارض كما تداعى الاكلة إلى قصعتها وتنزع من جسهما سهام العداوة والبغضاء وتقتبس من كنوز الفرقان والسنة وتاريخ الاسلام ما فيه حياة وشفاء لما فى الصدور إنها بذلك وذلك وحده تقضى على بنور العصبة القبلية والمذهبية والطائفية .

بروف. مصطفى الأمير
عضو البعثة السرية

مؤلفات لاتحاد :

- ١ - شرح التحفة .
 - ٢ - الفرائد المرتبة على الفوائد المهدبة فى بيان خلف حفص عن طريق الطيبة .
 - ٣ - منتهى الاختصار فى تعيين الآى المختلف فيها بين علماء العدد فى البلاد الاسلامية .
 - ٤ - رسالة فى بيان ماورد فيها خالف فيه حفص بقية أئمة القراءات العشر .
 - ٥ - الوجيز المفهوم شرح اللؤلؤ المنظوم فى الرسوم .
- جزء عم بالتفسير .
حقوق الطبع محفوظة للاتحاد

أثر الشمس في الكون

أحمدك يا باري النسم ، ومبدع الكون من العدم ، وواهب الأمم جزيل النعم
 « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على العرش ، وسخر الشمس
 والقمر كل يجري لأجل مسمى ، يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم توفقون » .
 نشهد أن لا إله إلا أنت ، ملأت الكون على الإنسان نعمة وخيراً ، وأوسعته بفضلك
 تكرمه وبراً ، وأنت الرؤوف الرحيم ، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبداً ورسولك
 وهبته النفس الكبيرة والعين البصيرة فكان لك ذكوراً شكوراً ، فصلواتك اللهم
 وسلامك عليه ، وعلى آله النجوم الثيرة ، وأصحابه العصبة الطاهرة ، وأتباعه الكثيثة
 الظاهرة ؛ أولئك حزب الله . ألا إن حزب الله هم الغالبون ، فمن كان يرجو لقاء ربه
 فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً .

يا أتباع محمد عليه السلام . .

يقولون : إن كل منوع مطلوب ، وكل مألوف غير مرغوب ، وإن النعمة الجميلة
 العظيمة إذا باتت في يد السكل فقدت روعتها ؛ وأصبحت من شيوعها وذيوها معروفة
 مألوفة ، لا يلتفت الناس إليها ولا يحتفلون بها ؛ وهذا جد صحيح ، فما أكثر نسيان
 الإنسان ؛ وإنك لتجد صدق ذلك في موقف الناس من مظاهر الطبيعة الرائعة الشائعة ؛ كلون
 السماء الأزرق مثلاً الذي هياه الخلاق وأبدعه بصورة لا تمل العين من إدامة النظر
 إليه ؛ وهناك أيضاً الأسرار والعجائب المستورة والمتبذرة في الماء والهواء والخضرة
 والنبوء ؛ قل من يمكف عليها دارساً مستنبطاً ، أو معتبراً متدبراً ؛ ومن هنا ضعفت
 روح اليقين والايمان ؛ واستأسدت نوازع الغفلة والكفران ؛ وما تغني الآيات
 والنذر عن قوم لا يؤمنون ١٩ .

ومن أمثلة ما ضاع تأثيره في عامة الناس لأنه شاع ، مع أنه من جليل الآيات ونفيس
 المتاع ، تلك الشمس الكبرى التي نراها في الصباح والمساء ؛ وفي ساعات النهار المتباعدة

والمتابعة ؛ فقد جنت رؤيتنا المتكررة لها على جلالها وسلطانها ، فأصبحت كالكنز الثمين ألقى في طريق الناس ؛ ولكنهم يمرون عليه وهم عنه غافلون .
هذه الشمس السامقة العالية هي مصباح الله في كونه المريض المديد ؛ جعلها الله سرايا لعباده . تبدو فوقهم من مستقرها الرفيع بضخامتها التي لا يتصورها عقل الانسان ؛ فتنبير المسالك وتبديد الغياهب ؛ وتجلو ضحوة النهار ، وتفيض على القمر المعتم بالأشعة الأنوار ، فمدى بفضائلها الحائرين ويسدد بمددها خطوات السارين ، وتبسط بذلك في السماء والأرض صورة لامائل لجلال البديع الخلاق ، مما يفضي بتأمله إلى الاستقامة والهداد ؛ والشمس وضحاها ؛ والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلاها ، والليل إذا يغشاها ، والسماء وما بناها ، والأرض وما طحاها ، ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها . . . ولو ذهبنا نفصل الحديث عن حجم الشمس وعلوها ، وبعد المسافة الهائل بيننا وبينها ، وكيف تنبعث الأشعة عنها ، وكيف تشمل هذه الأشعة الواسع من البقاع والاصقاع ، لانهرت العقول وتضاءلت الفحول ١ .

والشمس هي مصدر الحرارة الإلهية ، تنزع من خدرها على العالم الراكد الأسن البارد ، فتحركه وتثيره وتجففه ، وتزأى به عن الوصب والعطب ، ولست أدري ما ذا يكون حال الناس عند الشتاء والصقيع وبرودة الجو . لو انعدمت الشمس فلم تطلع عليهم من حين الحين ، لقد هم بجانب من الدفء والحرارة ، تنهياً به الأحياء لمواصلة السير في مختلف الأنحاء ؟ .. وليس هذا فحسب ، بل إن الجو الرطب العفن الملوث تفتشى فيه الجراثيم والديدان والحشرات والميكروبات ، وإن استتر ذلك عن العيون والأبصار ، فإذا مادت الشمس خيوطها البيضاء كانت كأنها أنامل الطيب الحازمة ، تطهر لتعمر ، وتبتر لتثمر ، وتقضى على الداء وحملته بلا إبطاء ١ . . .

والكثيرون منا يتأففون ويتضجرون ويشكون من حرارة الشمس إذا قست ، مع أنهم يستطيعون التحفظ منها في أغلب الأحيان بغطاء أو وقاء . ثم يحسبون هذه القسوة في الحرارة شراً ، وما ذلك إلا لأنهم يحكمون نفهم الذاتي ومصالحهم الشخصية في أمر عام ، فهذه الحرارة القاسية نفسها هي التي تطهر الأجواء من الفساد ، وهي التي تنضج النبات الخارج من الجماد ، وهي التي تجذب إلى الجو ما تستخلصه عذبا من مياه البحار

والمحيطات ليكون مطراً بعد ذلك ؛ ثم يبقى ما ينفع الناس في الأرض بما فصلته عن تلك المياه ، وهى التى تؤثر فى نسيم البر والبحر المترتب عليه كثير من المصالح والأمور والشمس فى الوقت نفسه تؤدب بحرارتها من يصطلى بها ، فتعلمه ضعفه وتقفه على عجزه ، وترمز له إلى هول ما سيلقاه من حر السعير إن كان من الضالين ، وفى كل هذه آيات وعبر ونعم بعضها منشور وأغلبها مستور ، ولعل القرآن الكريم يشير إلى هذا ومثله حين يقول : « وسخر لكم الشمس والقمر دائيين وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار » .

والشمس بجريانها ودورانها هى التى تكون بأمر الله تتابع الليل والنهار ، وتوالى الظلثة والابصار ، فهى تطلع هنا فيكون صباح وإشراق وضاح ، بينما ترحل عن هناك فإذا فيه ظلام وإعتام ، وفى كلتا الحالتين إنعام وإكرام ، فالنهار معاش ومجال للكدح والاكتساب ، والليل لباس وسكن ورقاد ، ومن هنا كان إيلاج الليل فى النهار وإيلاج النهار فى الليل آية عظمى يمن الله بها على عباده فيقول : « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » ؛ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » .

ودورة الشمس هى العباد فى الحساب وضبط الأوقات ، وتلف الشمس حول الأرض أو تلف الشمس حول الأرض لغة ظاهرية كاملة ، فيتم بذلك عام من حياة الناس ، وتنتقل من فلك إلى فلك ، فتبدأ الفصول أو تنتهى ، وتشرق فيبدأ النهار ، وتقرب فينتهى النهار ويبدأ الليل ، فإذا عادت إلى الإشراق مرة ثانية فقد تم بذلك يوم كامل . ونحن نحدد بها أعمالاً جليلة تتخلل اليوم نفسه كالصلاة مثلاً ، فبشرورها ينتهى وقت الصبح ، وبزوالها يدخل وقت الظهر ، وبتصويرها ظل الأشياء مثلاً أو مثلاً يدخل وقت العصر ، وبغروب قرصها يدخل وقت المغرب ، وبزوال ما يتخلف عنها من شفق يدخل وقت العشاء ، وهكذا وحينئذ فما أبلغ القرآن حين يقول : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ، ما خلق الله ذلك إلا بالحق ، يفصل الآيات ليعلمون » .

ولو شئنا لأطلنا الحديد أيضاً عن أشعة الشمس وخصائصها فى تنمية الأجسام وتقويتها ، وشفائها لكثير من العلل والأمراض ، وبناتها للأجسام الغنية المنسقة ثم ، إعماها

من جهة أخرى بالحرص على العلو فهي في منتهى السمو والارتفاع، وبتحريضها على الصفاء فاننا لا نرى فيها كلفاً ولا دخناً، بل هي المثل في الوضاعة والنقاء، وكيف لا تكون منيرة العالم كله مثلاً في النور والبهاء؟

يا أتباع محمد عليه السلام . . .

تلك بعض آيات الله في الشمس التي لا تحجب عن دنيا نابوما من الأيام، والتي نحس بها على الدوام، ومن هنا تعرفون ما لها من جلال وجمال وخطورة شأن، ولأسنا ندعوكم بهذا إلى عبادتها أو تقديسها، فقد قال القرآن: «ومن آياته الليل والنهار، والشمس والقمر، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر، واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون»، وإننا ندعوكم إلى أن تخصصوا من أعماركم لحظات أو فترات تولون فيها وجوهكم شطر الطبيعة محراب الله الواسع، لتدركوا آثارها الباقية ومظاهرها الخالدة، فن وراء ذلك علم واكتشاف، واكتساب وإبرشاف، ومن وراء ذلك إيمان ويقين، ونور مبين فسيروا وانظروا، وفكروا واعتبروا، إنما يتذكر أولو الألباب، واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، سألوا ربكم لتوفيق يستجيب لكم؟

أحمد الشرباصي

المدرس بالأزهر الشريف

رمضان شهر الدعاء

هو الذي يقول الله فيه: وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون.

والذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم.

وروي كعب الأحبار أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: «يا موسى إني آليت عل نفسي ألا أرد دعوة صائمي رمضان. يا موسى: إني ألهمت السموات والأرض والجبال والطير والدواب أن يستغفروا لصائمي شهر رمضان».

وقال صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه».

معالم الاسلام في آية من القرآن

لحضرة صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الأكبر إمام الاسلام والمسلمين
الشيخ محمد مأمون الشناوى شيخ الأزهر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي
الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فان رسول الله ﷺ قال « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر فاعلها
إلى يوم القيامة » وقال ﷺ « من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من
تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » .

ولا شك في أن مجلس العلم فيه الخير كله (هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون) (وقل رب زدنى علماً) قال ﷺ (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين
وإنما أنا قاسم والله يعطى ؛ ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم
حتى يأتى أمر الله) وقال ﷺ (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا
والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام العبد
في عون أخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة » وعن
ابن عباس رضى الله عنهما قال : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض
الجنة ؟ قال مجالس العلم . ألا وإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى الذى لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . عن على كرم الله وجهه
قال : ممغت رسول الله ﷺ « ستكون فنن كقطع الليل المظلم . قلت يا رسول الله
وما المخرج منها ؟ قال كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم

وحكم ما بينكم وهو القول الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن
اتبع الهدى من غيره أضله الله فهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم
وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيف به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة من علم
علمه سبق ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر : ومن دعا إليه
هدى إلى صراط مستقيم قال تعالى وهو أصدق القائلين (واجاهدوا فى الله حق
جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم
المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس
فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم . فنعيم المولى ونعم النصير .
هذه الآية الكريمة اشتملت على أمور أربعة تعتبر خلاصة لعقائد الدين وشرائع
الاسلام : وهى الجهاد فى الله ؛ وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والاعتصام بالله .
ذلك أن الدين الاسلامى عقيدة وعمل . والعقيدة تركزت فى الثقة بالله ، والاعتراف
بأنه القوة العليا التى منها المبدأ واليها المنتهى ، ومنها النفع والضرر ، ولها الخلق
والأمر ، وهى الملجأ والملاذ فى الشدة والرخاء ، والسراء والضراء ؛ وإلى ذلك
الإشارة بقوله جل شأنه : (واعتصموا بالله هو مولاكم)

وأما العمل : فمآله إلى ثلاثة أنواع . عمل يعود نفعه على الفرد فى ذاته ، واليه
الإشارة بقوله تعالى : (فأقيموا الصلاة) . وعمل يتعدى نفعه إلى فرد أو أفراد من
مجموع الأمة ، واليه الإشارة بقوله سبحانه : (وآتوا الزكاة) . وعمل يعود
نفعه على الأمة كلها من حيث هى أمة ذات كيان دولى لها وطن تحميه ودين تفديه
وقومية ترعاها ، وذلك هو قوله تعالى : (واجاهدوا فى الله حق جهاده) . فجهاد
العدو ضرورى لحفظ كيان الأمة ورفع رايته وإعزاز كلمتها . والجهاد مبدأ مؤسس
على نظرية اجتماعية طبيعية لازمت الإنسان منذ تكونت منه الجماعة المتباينة

كنوز الفرقان

الأغراض ، والله جل شأنه خلق الانسان وركب فيه غريزة حب البقاء . وحب البقاء يدفعه دائماً إلى أن يجلب لنفسه كل ما يستطيع من نفع ، وكثيراً ما يكون ذلك سبباً في البغى والمدوان ، فاقترضت حكمة الله أن يمنح كل إنسان قوة محدودة يستطيع بها أن يدفع عن نفسه . فالطفل في المنزل يقاوم المدوان بطبعه حتى إذا عجزت قوته لجأ إلى والدته . والولد الكبير يلجأ في حال عجزه إلى أبيه أو أخيه الأكبر . وأفراد الأمة إذا بغى بعضهم على بعض لجأ المغلوب إلى الحاكم ؛ وهكذا الأمة في مجموعها شأنها في ذلك شأن الأفراد تلجأ في دفع المدوان إلى جيش قوى يحمي دمارها ويرهب أعداءها . وإذا كان للأفراد أعمار طبيعية يموتون بانتهائها فليس للأمة مثل هذه الأعمار ، إنما حياة الأمة وبقاؤها وموتها وفناؤها منوطان بقوتها وضعفها ، فالجيش القوي مبدأ حياة الأمة وبقائها ومناط عزها وكرامتها . وكل أمة تهاونت في جيشها وبخلت عليه بالمها فآلها الفناء وإن بقي أفرادها على قيد الحياة ، فهم أحياء ولكنهم أذلاء مستعبدون لا يعاب بهم ولا يبالي بعددهم .

يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم) . قال العلماء معناه : إذا دعاكم للجهاد ففيه حياتكم وعزكم وبقاؤكم . وقال جل شأنه : (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) معناه أنفقوا في سبيل الله ولا تبخلوا فتقنوا موقع التهلكة ويستأصلكم عدوكم .

وقد عرف الاسلام للجهاد عظيم خطره وكبير أثره فجعل غدوة أو روضة في سبيل الله خيراً من الدنيا وما فيها ، وفضل المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ؛ درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفور رحيم .

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى : « أنا ضامن لمن خرج في سبيلي لا يخرجه »

إلا جهاد في سبيل وإيمان بي وتصديق برسلي أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى أهله نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة » وقال تعالى : (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فنثبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) .

هذا والجهاد ثلاثة أنواع : جهاد الأعداء ، وجهاد الشيطان ، وجهاد النفس .
 وجهاد الشيطان يكون بمخالفته فيما يوسوس به وعدم اتباعه فيما يزين للانسان من القبائح والشرور وسيئات الأعمال (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير)

وجهاد النفس يكون بحبسها عن مألوفها ، ومنعها من الانفاس فى شهواتها ، وضبطها بميزان الشرع حتى لا تتعدى حدود الله (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)

وقوله تعالى : (وجاهدوا فى الله حق جهاده) . أمر بالجهاد بأنواعه الثلاثة أى ليكن جهادكم كله لله ، ومن أجل الله . ولذا قال تعالى « حق جهاده » أى جهاداً حقاً خالصاً لوجه الله . وبعد أن أمر الله تعالى بالجهاد الخالص لوجه الكريم أردف ذلك بأمور كلها تبعث على الجهاد وترغب فيه ، فمنها قوله تعالى : (هو اجتباكم) أى أن الله اختاركم لخدمته واصطفاكم لنصرة دينه . ومن شأن العبد إذا اختاره سيده وقربه أن يقفانى فى خدمته ويخلص فى طاعته . ومنها قوله تعالى (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) ومعناه : أن الدين الذى شرعه الله ورضيه لكم ديناً كله يسر لا عسر فيه ، وسهل لا صعوبة فيه ؛ حتى أن الجهاد الذى يظنونه أمراً شاقاً وتكليفاً صعباً هو فى ذاته من أيسر الأمور على المؤمن الصادق الايمان ، وما هو بصعب إلا على المتردد السقيم الوجدان .

أما قوى الايمان الصادق العزم الواثق بالله وماعند الله ؛ فان قوة إيمانه تدفعه إلى الميدان دفعا كأنه عمل «لا شوري» فيقدم لا يلوى على شيء ولا يبالي ما وراءه من مال وولد وزوج وقريب لأنه يعتقد أن نتيجة هذا العمل ؛ إما الجنة وإما المجد والذكر الحسن .

روى أنه عليه السلام رغب في الجهاد وذكر الجنة ورجل من الأنصار يأكل ثمرات في يده فقال : إني لحريص على الدنيا إن جلست حتى أفرغ من هذه الثمرات فرماها من يده وحمل بسيفه مقاتل حتى قتل .

والمتولون في سبيل الله أحياء عند ربهم يرزقون ؛ لأنهم كانوا سببا في حياة أمتهم . وهبوا حياتهم لتحياتهم فوهبهم الله حياة خيرا من حياتهم تكون أرواحهم في حواصل طيور خضر يسرحون ويمرحون في رياض الجنة .

وقوله جل ثناؤه (رما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أيمكم إبراهيم) . يريد أن دين الاسلام مبسّر سهل كما كانت ملة إبراهيم عليه السلام ميسرة سهلة (هو مماكم المسلمين من قبل وفي هذا) يعني أن الله عز وجل رفع ذكركم في الكتب السابقة ونوه بشأنكم في الأمم قبلكم فمماكم في كتبهم وسلمين - مدعين طاهين - وكذلك مماكم المسلمين في كتابكم هذا وهو القرآن الحكيم : (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) . فأنتم (خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

وأما قوله تعالى : (ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) فهو مثل قوله جل شأنه في آية أخرى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .

ورد أنه يؤتى بالأم وأنبيائهم يوم القيامة فيقال للانبياء : هل بلغتم أممكم ؟

فَيَقُولُونَ نَعَمْ بَلَّغْنَاهَا . فَيَذَكِّرُونَ . فَيُؤْتِي بِهِذِهِ الْأُمَّةَ فَيَشْهَدُونَ أَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا . فَتَقُولُ
الْأُمَّةُ لَهُمْ مَنْ أَيْنَ عِرْقُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : عَرَفْنَا ذَلِكَ مِنَ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ ﷺ .

(فَاقْبِسُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) . يَرِيدُ : تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْوَاعِ
الطَّاعَاتِ لِمَا خَصَّكُمْ بِهَذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ) . تَقُوا فِي جَمِيعِ شُؤْنِكُمْ ،
وَاضْرَعُوا إِلَيْهِ فِي كَشْفِ مَا بَكُمْ ، وَاحْتَمُوا بِهِ بِحُكْمٍ ، وَاسْأَلُوهُ النَّصْرَ يَنْصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ، وَتَعَرَّفُوا إِلَيْهِ جَلَّ شَأْنُهُ فِي الرِّخَاءِ يَعْرِفْكُمْ فِي الشَّدَةِ ، وَاسْتَغِيثُوا
إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ، وَاطْلُبُوا مِنْهُ الْهُدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ وَالنَّصْرَ وَالتَّأْيِيدَ فَانَّهُ وَحْدَهُ هُوَ
مَوْلَاكُمْ وَنَاصِرُكُمْ وَالتَّوَلَّى جَمِيعَ أُمُورِكُمْ ، فَنَعَمْ الْمَوْلَى وَنَعَمْ النَّصِيرُ .

هَذَا وَإِنَّ لِلْعَامِلِينَ لَذِكْرِي ، وَإِنَّ لِلْمُصْلِحِينَ لَأَثْرًا ، وَإِنَّ أَوْلَى الْعَامِلِينَ بِالذِّكْرِ
وَأَحَقُّ الْمُصْلِحِينَ بِالْأَثْرِ مَنْ نَهَضُوا بِأَمْتِهِمْ وَسَارُوا بِهَا إِلَى حَيْثُ تَبْلُغُ مَجْدَهَا وَرَفَعَتَهَا
وَمَكَاتِبَهَا بَيْنَ الْأُمَمِ ، وَهَكَذَا كَانَ الْمَغْفُورُ لَهُ صَاحِبُ السُّمُوِّ وَالْخَدِيدِ إِسْمَاعِيلُ الْعَظِيمُ ،
فَإِنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ بَعَثَ فِي مِصْرَ رُوحَ النَّهْوِزِ وَفَسَحَ لِلْأُمَّةِ فِي مَجَالِ الرِّقَى وَجَعَلَ
الْمَمْلُوكَةَ الْمِصْرِيَّةَ تَاجَ الْمُلُوكِ الشَّرْقِيَّةِ ، وَكَعْبَةَ الْأُمَمِ الْغَرِبِيَّةِ

وَقَدْ اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِحُجْرِهِ فَانْتَقَلَ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى رَاضِيًا مَرْضِيًّا فِي مِثْلِ
هَذَا الْيَوْمِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةً وَأَلْفَ مِنَ الْمُهْجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ .

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْزِيَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَيُسْكِنَهُ الْفَرْدُوسَ الْأَعْلَى ، إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِقُلُوبِنَا وَبِصَدَقِ نِيَاتِنَا أَنْ تُثَبِّتَ أَقْدَامَ عِبَادِكَ الْجَاهِدِينَ
وَتُظْهِرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِكَ الطَّغَاةِ الْبَاغِينَ ، وَتُمنَحَهُمْ نَصْرَكَ الَّذِي وَعَدْتَ بِهِ مَنْ يَجَاهِدُ
فِي سَبِيلِكَ يَا خَيْرَ النَّاصِرِينَ . وَنَضْرِعُ إِلَيْكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ أَنْ تُشْمَلَ بِعَوْنِكَ
وَرِعَايَتِكَ الْجَاهِدُ فِي سَبِيلِكَ ، الدَّاعِيَ لِنَصْرَتِكَ ، الْمُؤَيِّدَ لِكَامَتِكَ ، الْمُخْلِصَ فِي
طَاعَتِكَ ، الْمَلِكَ الصَّالِحَ الْمُؤَفَّقَ مَوْلَانَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ فَارُوقًا الْأَوَّلَ ، وَأَنْ تَحْيِيَهُ

حياة طيبة مباركا فيها تعم بنفعها العباد والبلاد وأن تمنحه وإخوانه أصحاب الجلالة
والفخامة ملوك العرب ورؤساءهم نصرك المبين يارب العالمين ، وأن توفق رجال
حكومة جلالته إلى ما فيه الخير العميم ، إنك على ما تشاء قدير .

ونسألك اللهم يا واسع الفضل والاحسان أن تقم برحمتك ورضوانك الراحل
الكريم مولاي الملك العظيم صاحب الجلالة المغفور له الملك فؤاداً الأول . اللهم
اجعله في أعلى عليين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

محمد مأموره السناري

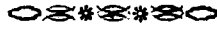
إفضال رمضان

الله يعتق من يشاء يفضله فيه ويعفو منة وتلطفا
فاحيوا لياليه الشريفة كلها واجروا الدموع على الحدود تأسفا
فعمساه برحم ذلكم وخضوعكم فهو الذي يدع الذنوب تعطفها
وتشمرها فالأجر فيه مضاعف حقاً كذا قال النبي المصطفى
المجتبي المختار خيرة خلقه صلى عليه الله وبى ذو الوفا

حديث ديني

لصاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ حسنين محمد مخلوف

مفتي الديار المصرية السابق



قال الله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . يعظكم لعلكم تذكرون) .

هذه الآية أجمع آية في القرآن خير يمتثل ولشر يجتنب ، جمعت ما يتصل بالتكاليف فرضاً ونفلاً ، وما يتصل بالأخلاق والمكارم عموماً وخصوصاً . روى أن الوليد بن المغيرة وهو من أعلم سادات قريش بأساليب الكلام وبلاغته لما سمع هذه الآية من القرآن وهو على دين قومه ، قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمثمر ما هذا بقول البشر . وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما خرج يعرض نفسه على قبائل العرب لا بلاغ رسالته لقي قوماً من شيبان بن ثعلبة فدعاهم إلى الإسلام وإلى نصرته ، فقال مقرون : دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك .

أنطقها الله بالحق حين سمعنا الآية ، وفيها أمر الله بثلاث خصال ، هن أمهات الخير والفضائل ، ونهي عن ثلاث هن جماع الشر والذائل في أوجز لفظ ، وأبلغ أسلوب ؛ وأبدع نسق .

أمر الله تعالى بالعدل : وهو مما أجمعت العقول والشرائع على حسنه والدعوة

إليه والحث على التخلق به ليقيمه الانسان في نفسه وبقيمه مع غيره ؛ ويرعاه حق الرعاية في قوله وفعله ؛ في سره وعلمه ؛ وهو القسطاس المستقيم ؛ والميزان الحق ؛ وعماد نظام العالم ؛ وهو أساس الملك ؛ وبه صلاح الامر كله في الدين والدنيا .
والعدل ما قام في النفوس أنه مستقيم لا عوج فيه ولا انحراف ولا ميل إلى طرف الافراط والاسراف ؛ ولا إلى طرف التفريط والتقصير ؛ بل وسط معتدل بين الطرفين . والوسط — كما في الحديث — سبيل الله ؛ وهو المشار إليه في قوله تعالى . « وأن صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .
وبه وصف الله المؤمنين في قوله : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » أى جعلناكم عدولاً لا تنابحكم الطريق القويم والصراط المستقيم .

وقد امتدح الله التوسط في الأمر بقوله تعالى : « والذين إذا أفقوا لم يسرفوا ولم يقترأوا وكان بين ذلك قواماً » . ثم قال : « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلةون فيها تحية وسلاماً » فجعل الاتفاق القوام المعتدل الذى لا إسراف فيه ولا إقتار سبيل المثوبة بدار السلام . وقوله تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعمد ملوماً محسوراً » . فسن للانسان في حياته المالية سبيل التوسط بين التقدير والتبذير .



كل ذلك مدحة للعدل الذى أوجب الله رعايته وجعله في الخلق التكويني والتشريع الالهي ؛ وصمى نفسه به في أممائه الحسنى . فان المقادير والتكاليف والآداب التى جاءت بها الشريعة السمحة كلها عدل لتوسطها بين طرفي الافراط والغلو ؛ والتفريط والتضييع ؛ فلا هي بالشديدة المتفالية ؛ التى ينوء الانسان بحملها

ويرهق بالتكليف بها ؛ ولا هي بالرخوة المتساهلة التى لا يسان فيها الحق من المدوان ،
ولا يحى بوازع السلطان ؛ بل جاءت وسطاً معتدلاً قوياً لا تشدد فيه ولا تساهل .
ولذلك لما بالغ عليه السلام فى العبادة وقسا على نفسه فيها ؛ وهو القدوة لأمته ؛
قال الله تعالى : « ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » . ولما سلك بعض القوم سبيل
التساهل والتفريط حذرهم الله تعالى فيه بقوله : « أخسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم
إلينا لا ترجعون » .

قال أعرابى للحسن البصرى : يا أبا سعيد ؛ علمنى ديناً وسطاً لا ذاهباً فروطاً
ولا ساقطاً سقوطاً ؛ أى ديناً وسطاً ؛ لا متقدماً بالغلو ولا متأخراً بالتلو . فقال له
الحسن : أحسنت خير الأمور أوسطها .

فمبادئ الايمان كلها عدل ووسط ؛ ولذلك فسر ابن عباس العدل فى الآية على
سبيل التمثيل بكلمة التوحيد ؛ ومراده أن إثبات الاله الواحد هو الوسط الحق
الذى تباعد عن طرفين ذميين : أحدهما نفي وجود إله أصلاً كما يزعمه الملحدون ؛
وهو تعطيل وكفر ؛ وثانيها ادعاء وجود آلهة كثيرة كما يزعمه المشركون ؛ وهو
شرك وضلال ؛ فلا جرم أن كان إثبات الوحدانية لله الواحد القهار هو العدل والحق .
والتكاليف الشرعية كلها عدل ؛ ومن ذلك افتراض صيام شهر واحد فى السنة ؛
فانه عدل لتوسطه بين صوم الدهر كله ؛ وترك صوم الدهر كله .

وفرض الزكاة كل حول كان عدلاً لتوسطه بين الزكاة كل يوم أو شهر ؛
وبين الزكاة فى العمر مرة واحدة .

والاقتصار فى الأكل على الطيب الحلال من الرزق عدل لتوسطه بين تمذيب
النفس بجرمانها من كل ما تشبهه ويميل إليه الطبع ولو حلالاً كما يلتزمه بعض
الوثنيين ؛ وبين إعطائها كل ما تشبهه ولو حراماً كما يفعله الأباحيون ؛ وكذلك
الآداب ومكارم الأخلاق التى بها السكامل الانسانى كلها عدل ووسط بين طرفين

ذميين . فالشجاعة وسط بين التهور والجبن ؛ والجود وسط بين البخل والتبذير ؛
والعفة وسط بين الخلاعة والجود ؛ والحكمة وسط بين الجربذة والبلادة . وصدق
القول وسط بين الثرثرة بكل قول ولو بالباطل ؛ والصمت عن كل قول ولو بالحق .
ولذا قيل : « الفضيلة وسط بين رذيلتين » .



يخلص من ذلك أن العدل المأمور به في الآية هو الوسط المعتدل من العقائد
الدينية ؛ والتكاليف الشرعية ؛ والآداب الانسانية ، وهو جامع لكل خير وفضيلة .
والمعنى أن الله تعالى يأمر عباده بالأخذ بالوسط القويم من كل شيء . ويتضمن
ذلك نهيمهم عن ضده وهو الظلم والجور وتعدي حدود الله ؛ ومن أظلم ممن يئنكب
مهيح الحق والاعتدال ويضل في بيداء الافراط والغلو أو التفريط والاباحة ؟ وفي
الحديث « هلك المتنطعون » ؛ وهم المتنعمون المغالون الذين يتكلمون بأقصى
حلو قهم كبراً وعتوّاً كما قال عليه السلام : « إن أبغضكم إلى الثرثارون المتفهبون » .
وفي حديث علي « لا يرى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً » . وقالت أم سلمة لعائشة :
« إن رسول الله هناك عن الفرطة في الدين » تريد الغلو ومجاوزة الحد . ومنه قوله
تعالى « وكان أمره فرطاً » أى متجاوزاً الحد . وقال تعالى « أن تقول نفس يا حسرتنا
على ما فرطت في جنب الله » أى قصرت وضيعت .

وقد تكرر في القرآن والسنة ذكر العدل والقسط بمعنى الوسط الحق . قال
تعالى : « وأمرت لأعدل بينكم » — « ولا يجرمكم شأن قوم على أن لا تعدلوا ؛
إعدلوا هو أقرب للتقوى » — « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ؛
وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » — « وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط
إن الله يحب المقسطين » — « وأقسطوا إن الله يحب المقسطين » .

وقال عليه السلام « إن المقسطين عند الله على منابر من نور ؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » .

وقال « أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط موفق ؛ ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ؛ وعفيف متف فى عيال » .

وعد رسول الله ﷺ الامام العادل أول السبعة الذين يظاهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله .

ومن عدل الملك فى رعيته أن يكون بهارحياً رفيقاً ؛ وأن لا بدع قوياً يستطيل على ضعيف ؛ ولا ضيقاً يخشى حيف قوى وأن يضع للناس الميزان القسط فى كل شىء ؛ وأن لا يولى أمور أمته إلا عادلاً أميناً لا يرهبها بظلم ولا يعنتها بخيانة (وما للظالمين من ولى ولا نصير) .

عن عبد الرحمن بن سعد قال : استعمل النبى ﷺ رجلاً من الأزد على الصدقة ؛ فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدى إلى ؛ فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد — فانى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله فيأتى فيقول هذا لكم وهذا هدية إلى ؛ أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتية هديته إن كان صادقاً ، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله تعالى بحمله يوم القيامة ، فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بغير آله رغاء أو بقرّة لها خوار أو شاة تومر ، ثم رفع يديه فقال : اللهم هل بلغت » .

ومن العدل أن نجزى الاحسان باحسان مثله ، وتكف الأذى عن كف أذاه عنك ، ولا تتجاوز فى القصاص وجزاء العدوان حد المائلة والمساواة .

ومن العدل نهى النفس عن هواها وبذل النصيحة وترك الخيانة والانصاف

من نفسك ، وأن لا يكون منك مساءة لأحد بقول أو فعل لا في سر ولا في علن والصبر على ما يصيبك من أذى الناس ، هذا مجل ما يشير إليه قوله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل) . ثم أمر عز وجل بالاحسان .

والاحسان يطلق على الانعام على الغير تفضلاً ، يقال : أحسن الملك إلى رعيته إحساناً ، وأحسن الأغنياء إلى الفقراء إحساناً ، ويطلق على إحسان الفعل نفسه ، يقال فلان يحسن صنيعه إحساناً إذا كان صنع اليدين حاذقاً في عمله ، ومنه قوله تعالى : « الذي أحسن كل شيء خلقه » . وقول على رضى الله عنه : (الناس أبناء ما يحسنون) . أى ما يعملونه ويعلمونه من الأفعال الحسنة .

والاحسان في الآية يشمل باطلاقة المعنيين ، فالإنسان مطلوب منه أن يحسن إلى غيره ولو أساء إليه ، ويسدى إليه الجميل ، ويصطنع المعروف ، ويشفق على الناس ، وخاصة الضعفاء منهم ، حتى تكون له مثوبة التفضل والايثار .

وليس الأمر قاصراً على الإنسان ، بل من الاحسان الرفق بالحيوان ؛ ففي الحديث : (فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة) قالوا : وإذا كان عندك طائر في قفصه أو سنور في دارك يذنبى أن لا تقصر في تعهده بالاحسان إليه والعطف عليه .

ومطلوب من الإنسان كذلك أن يحسن عمله ويأتى به على الوجه الأكمل ، فإذا كان عمله عبادة لله تعالى كان إحسانه الزيادة عليه بالتطوع بالنوافل والسنن ، ومراقبة الله تعالى فيه حق للمراقبة حتى يبلغ مقام الشهود للواحد المعبود كما يشير إليه قوله عليه السلام : « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . وإذا كان عمله غير ذلك كصناعة ونحوها كان إحسانه الخلق والاتقان لها وتمحيض النصيح لمن يعامله فيها وبذل الجهد في إجادتها حتى يؤتى العمل ثمرته ويستحق العامل أجره .

مر على كرم الله وجهه بقوم يتحدثون في المروءة فقال « أو ما كفناكم الله عز وجل ذاك في كتابه إذ يقول : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان » فالعدل الانصاف والاحسان التفضل ، فما بقي بعد هذا ؟ » .

لذلك كان العدل فريضة والاحسان نافلة ، وكان العدل أصلاً والاحسان تكميلاً له ، وزكاة العدل والاحسان ؛ لأن الاحسان نماء فيه وزيادة .

وقد عظم الله نواب المحسنين وأعز مكانهم فقال : « للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة » وقال : « إن الله مع المحسنين » « إن الله يحب المحسنين » . هذا ما يشير إليه قوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان » .

ومن أعظم أنواع الاحسان صلة الأرحام بالأموال ، ولذا خصصها الله تعالى بالذكر ، فقال بعد ذكر الاحسان « وإيتاء ذى القربى » أى إعطاء جميع الأقرباء حقهم من الصلة والبر سواء أكانوا من جهة الأب أم من جهة الأم ، فكلهم ممن حث الله على مواساتهم وصلة رحمهم وحذر من جفوتهم وقطيقتهم ، قال تعالى : « وبالوالدين إحساناً وبذى القربى » - واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام - وآتى المال على حبه ذوى القربى » - وآت ذى القربى حقه » .

وفى الحديث : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه - لا يدخل الجنة قاطع ، يعنى قاطع رحم .

وصلة الأرحام تستل ضفائف النفوس ، وتفرس فيها المحبة والمودة وتثمر التعاون والتناصر ، ثم هى قوة للأسر والجماعات ، ولها أكبر الأثر فى الأمن والعمران . ثم قال سبحانه : « وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » والمنكر ما أنكره الشرع ، وقبحه من الذنوب والمعاصى ، والفحشاء ما عظم قبحه منها ، والبغى التجبر على الناس والاستطالة عليهم بالظلم والعدوان ، فشمل النهى عنها جميع كبائر الآثام كالشرك بالله ، وقتل النفس بغير حق ، وعقوق الوالدين ، وقطيعة الأرحام

وهتك الأعراض ، ومعاقرة الحر ، ولعب الميسر ، والرشوة ، وشهادة الزور ، وظلم العباد ، والربا ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وتضليل الناس وغوايتهم ، والافساد في الأرض والتجسس على جيوش المسلمين ، وموالاته الأعداء المحاربين ، وكل ما فيه ضرر ومفسدة للفرد والجماعة .

* * *

وفي تخصيص الفحشاء والبغى بالذكر في الآية مع أنهما من المنكر تنويه بخطور أمرهما وعظم مفسدتهما ، وأنهما من الحث العظيم .
ثم اختتم الله الآية بقوله : « يعظكم لعلكم تذكرون » أى يذنبكم بما أمركم به ونهاكم عنه في هذه إلى ما في امتثالها من الخير والثوبة ، وما في الإخلال بأيهما من الشر والعقوبة لعلكم تذكرون .

وقد جمعت هذه الآية كما بينا كل ما يجب أن يمثل من الخير ، وكل ما يجب أن يجتنب من الشر ، فلم تبق مصلحة إلا أمرت بها ولا مفسدة إلا نهت عنها .
عن قتادة « ليس من خلق حسن كان في الجاهلية يعمل ويستحب إلا أمر الله تعالى به في هذه الآية ، وليس من خلق سىء إلا نهى الله عنه في هذه الآية » .
« ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » .
« اعلموا أنما الحياة للدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر ، بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار ^(١) نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاً ، وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا

(١) الكفار (هنا) : الزراع .

الإمتاع الفرور، ساقبوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»
نسأل الله أن يوفق المسلمين إلى اتباع هدى القرآن الكريم وسنة خاتم الرسل عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والتسليم .

أيها الشعب الأمين :

فتح للمليك العظيم أبواب قصوره العامرة ، لكل وارد ، وتلقى بالعطف والكرامة كل قاصد وبذل من حر ماله ما يخفف البأساء عن الموزين ، وما يرفه عن أجنوده المجاهدين ، وعبد ربه الأعلى بالأمر بتلاوة القرآن الحكيم ، في شهر رمضان العظيم ، وتفسير آياته وتذكير الناس بمظاته ، وتهذيب النفوس بيناته ، وأمر بنشر هذا الهدى والنور في القرى والأمصار ، وإذاعته في سائر الآفاق والاقطار ، قدوة صالحة وسنة حسنة .

هذا إلى ما أثر غراء ، ومبرات حسان ، وجهاد في سبيل الله وعزة الأوطان ، فله من الله تعالى أجزل المثوبة وأحسن الجزاء ، وله من شعبه الوفي في جنابات الوادى حب ووفاء وإخلاص وولاء ، ونبتهل إلى الله تعالى أن يحفظه برعايته وينصره بمعنوته ويحقق ما يرجوه لأمتة وللإسلام والمروبة من عز ومجد ورفعة وسؤدد وأدامه الله وأيده بروح منه وبلغه كل ما يتمناه ، ووفق لصالح العمل رجال حكومته الامناء ، إنه مميح الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله .

صنبن محمد خيلاف

مفق الديار المصرية السابق

هدى الرسول

من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة

بقلم صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد الوهاب منوف بك

الله سبحانه وتعالى لطيف بعباده، حكيم رحيم عادل في معاملتهم وآيات لطفه وحكمته وعده ورحمته لا تحصى، فمن لطفه بعباده ورحمته وعده في معاملتهم إنه في مكافأة من أحسن منهم يكافى بالجود والفضل ويضاعف الأجر ويجزل الثواب، وفي مؤاخذه من أساء منهم يؤخذ بالرحمة والعدل ويسوى بين الذنب والجزاء فهو جل ثناؤه في مكافأة المحسن يتجلى جوده وفضله وكرمه، وفي مؤاخذه المسيء يتجلى عدله وعفوه وعطفه. قال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) ومن لطف الله بعباده ورحمته وعده في معاملتهم أن من هم منهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه سيئة. روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الله تعالى يقول للحفظة . إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها . فإن عملها فاكْتُبوها سيئة . وإذا هم بحسنة فاكْتُبوها حسنة فإن عملها فاكْتُبوها عسراً) وهذا النظام الإلهي في المكافأة والمؤاخذه أفضل نظام يحبب في الخير وفي نية الخير وفي الهم بفعل الخير لأن من نوى الخير وهم بفعله إن لم ييسر له تنفيذ ما نواه كتبت له حسنة وإن فُقد ما نواه كتبت له عشر حسنات فهو مأجور على كل حال وهو أيضاً نظام يصلح نفس من هم بالسوء ويهيئ له السبيل

للرجوع عما هم به لأنه إذا لم يفعل ما هم به عفا الله عنه ولم يكتب عليه سيئة ولا بد لي أن ألفت النظر إلى أمرين :

أحدهما أن المقصود بهم بفعل الحسنة أو فعل السيئة هو عزم القلب وتصميمه على الفعل وتوجهه إلى تنفيذه . وأما مجرد حديث النفس والخواطر الذي يمر بالذكر فهذا لا يسمى هماً ولا عزمًا ولا مكافأة ولا مؤاخذه عليه وهو المقصود بقوله ﷺ عني عن أمتي ما حدثت به نفسها .

وثانيهما . أن من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه سيئة إذا كان المانع الذي منعه من عملها أمراً خارجاً عن إرادته . وأما إذا كان المانع الذي منعه هو ندمه على همه بفعل السيئة وجهاده نفسه في صرفها عن فعل السيئة فهذا الندم والجهاد يكتب له حسنة وفي الحديث القدسي (إنما تركها من أجل أني فاكثبوها له حسنة) ومن هم بحسنة ولم يعملها إنما تكتب له حسنة إذا منعه عن العمل والتنفيذ عذر خارج عن إرادته ، وأما إذا عدل عن تنفيذ الخير الذي هم به إعراضاً عنه وانصرافاً عن الرغبة فيه فهذا لا تكتب له حسنة بل يكتب عليه نكوصه وإعراضه عن الخير سيئة . فمن هم بالخير وصمم عليه وأخذ في أسباب تنفيذه ثم حال بينه وبين التنفيذ عذر خارج عن إرادته كتب له حسنة وكان شريكاً لمن نفذوا في مثوبة الله وأجره .

روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لما خرج في غزوة تبوك قال (إن بالمدينة أتواماً ما قطعنا وادياً ولا موطناً يغيظ الكفار . ولا أنفقنا نفقة ولا مخصصة إلا شركونا وذلك وهم بالمدينة قالوا كيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا قال حبسهم العذر فشركونا بحسن نيتهم قال جل ثناؤه (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) وليس المراد بأنه كتبت له

حسنة واستحق الأجر على نيته أن فريضة الحج سقطت عنه لأن فريضة الحج فرضها الله على كل من استطاع إليه سبيلاً بقوله عز شأنه (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) وهى فريضة عينية لا تسقط عن فرضت عليه إلا إذا أراها مستوفية شرائطها وأركانها وواجباتها متبعاً فى أداء مناسكها ما بينه الرسول بقوله وفعله لأنه ﷺ حج وقال للسلمين :

« خذوا عني مناسككم » وهى ليست فريضة على المستطيع فوراً فى أى عام يؤديها المستطيع سقطت عنه الفريضة . فنية الحج وعزم القلب عليه وتهمة أسبابه ووسائله كلها حسنات تكتب لمن نواه ويثاب عليها ولكن لا تسقط فريضة الحج عنه ولا تغنى من أدائه ومن خرج من بيته متهماً لأداء فريضة الجمعة أثيب على قصده ونيته ولم تسقط عنه فريضة الجمعة ، فهؤلاء الذين هموا بالحج وحال بينهم وبينه العذر القاهر إذا أراد الله ووفقهم لأدائه فى العام القادم أو فى أى عام كتب لهم فى صحيفة حسناتهم حسنة نيتهم وقصدهم وعزمهم وحسنات حجهم وتفيديهم؛ ومن قارن بين النظام الإلهى فى المكافأة والمؤاخاة؛ وبين نظام أكثر الرؤساء وولاية الأمور فى رقابتهم أعمال العامين وجهود الموظفين يعنون بالسيئات لا بالחסنات ؛ فالحسن مما كان إحسانه لا يشار فى تقرير أعماله إلى حسناته ؛ فإذا أساء سجلت سيئته ؛ وكانت بارزة فى صحيفة أعماله وأكثر ملفات الموظفين لا يسجل فيها إلا السيئات ؛ كأن المسئى لاحسنة له وهذا نظام جائلاً يحبب فى الإحسان ولا يرغب فيه ويجهل هم الموظف أن يفر من العقوبة ولا يبعث فيه الهمة والنشاط للإحسان فهو إن زل لا تغفر زلته وإن أحسن لا تقدر حسنته ؟

عبد الوهاب خلاف

أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بالجامعة المصرية

الخطبة المنبرية :

ضيف كريم

الحمد لله الذي وفق المؤمنين لطاعته فوجدوا سعيهم مشكوراً وحقق آمال
المخلصين برحمته ففتحهم عطاء موفوراً وبسط بساط كرمه للتائبين فأصبح
وزرهم مغفوراً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فضل مواسم الطاعات وجعلها
جنة لأرباب الخلوات وتعبداً وجعل شهر رمضان أعظمها قدراً وأرفعها ذكراً
وأعذبها منهلًا وموردًا فله در قوم قطعوه بصيام وقيام وباتوا إلى مولاهم ركعاً
وسجداً ، رفعوا إلى ربهم قصة شكواهم فوقع لهم بكشف بلاهم وأنزلهم في ديوان
السعدا وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله ارتضاه عبداً واصطفاه نبياً
ومما أحمداً ومحمداً وجعل له المقام المحمود والحوض المورود والواء المعنود وجعله
سيداً نبى نصر الله به الدين وأيد به المؤمنين ونشر به ألوية الموحدين وقهر به
العدا صلوات ربي وسلامه على هذا النبي الأسمى إلى أن تبعث الناس غداً .

« أما بعد فياجاعة المؤمنين » قال الله تعالى في كتابه الكريم : « شهر
رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد
منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم
تشكرون » أيها المؤمن ، إذا رغبت في تكريم فرد من الأفراد أو عظيم من

العطاء شمرت عن ساعد الجود والاكرام وسارعت وتسابقت في الحفاوة به لتحل
من نفسه مكان الاعظام فتتنفق عن سعة وتبذر المال يمنة ويسرة ولا يهدأ لك بال
ولا يستقر لك قرار أو حال إلا إذا بالغت في مآدبتك وصادفت هواك حيث تفوق
الثريا كمالا وتعلو على الجوزاء جمالا وجلالا وبذلك تنال ما أربك من أمل زائف
وحلم تافه فانه كالسراب سرعان ما يزول ، ولكن ما بالك بضيف بحر الخير في
أذياله والسعادة في ظلاله وخيره باق لا يفنى وضيافته كلها وجلها عزة في الدنيا
والأخرى لا تمحى ، يضيف المسلمين فيبشرهم برحمة من الله ورضوان ، ويطهر
قلوبهم من الاحقاد والاضغان ، ويضفي على السكون ثياب البركة والاحسان ،
ويوصل المؤمنين إلى رضا الرحمن ، ألا إنما الضيف هو شهر رمضان ، شهر فيه ليلة
القدر خير من ألف شهر ، شهر يقبل فيه التائبون ويجزل لهم الأجر ويغفر لهم الذنب والوزر ،
ولقد ورد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم
من شعبان فقال : أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة القدر خير من ألف
شهر ، جعل الله تعالى صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان
كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه
وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزد فيه في رزق
المؤمن ، من فطر فيه صائما كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه ، قلنا يا رسول الله :
ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم قال : يعطى الله هذا الثواب من يفطر صائما على
مذقة لبن أو شربة ماء أو ثمرة ومن أشبع صائما كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه
من حوضي شربة لا يظلم بعدها أبداً وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من
أجره شيء ، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، ومن خفف
عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال ، خصلتين

ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى لـكم عنهما تسألون ربكم الجنة وتتعدون به من النار ، وإذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنان كلها فلم يخلق منها باب في الشهر كله وأغلقت أبواب النيران كلها فلم يفتح منها باب في الشهر كله وأمر الله تعالى منادياً ينادى « يا طالب الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر ثم يقول هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله هل من تائب فيتاب عليه فلم يزل كذلك إلى انفجار الصبح والله تعالى في كل ليلة عند الفطر ألف ألف عتيق من النار قد استوجبوا العذاب وإن الجنة لتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان فإذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق أشجار الجنة وحلق المصارع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه فتبرز الحور العين حتى يقمن على شرف الجنة ، فينادين : هل من خاطب ثم يقفن يارضوان ، ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية فيقول : يا خيرات حسان ، هذه أول ليلة من شهر رمضان ؛ وخطب الرسول ﷺ فقال : أناكم رمضان شهر بركة ينشأكم الله فيه فينزل فيه الرحمة ويمحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل وعن محمد بن سيرين رحمه الله قال : من صلى خلف الإمام عشرين ركعة أعطى عشرين قصراً في الجنة كل قصر مسيرة شهر ثلاثين يوماً كل يوم ألف سنة مما تعدون وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : إنما نصب عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه التراويح لحديث سمعته مني قالوا ما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : إن الله تبارك وتعالى حول العرش موضعاً يسمى حظيرة القدس وهو من النور فيها ملائكة لا يحصى عددهم إلا الله تعالى يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترقون ساعة فإذا كان ليالي شهر رمضان استأذنوا ربهم أن ينزلوا إلى الأرض فيصلون مع بني آدم فينزلون كل ليلة إلى الأرض فكل من مسهم أو مسوه

سعد سماعة لا يشقى بعدها أبداً ، قال عمر رضى الله عنه فنحن أحق بهذا لجمع التراويح ونصها .

ولقد خرج على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى أول ليلة من رمضان فسمع القراءة فى المساجد ورأى القناديل تزهو فى المساجد فقال : نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا بالقرآن وكان عمر رضى الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان الرجال على أبى بن كعب والنساء على سليمان بن أبى خثمة وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم صلاها ليالى فصلوها معه ثم تأخر وصلها فى بيته بقية الشهر وقال خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها ثم قال : وإن فى الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون وإن الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة بقول الصيام : ربى ؛ إني منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : ربى ؛ منعتك النوم بالليل فشفعنى فيه ، فيشفعان فيه ومنها قوله ﷺ : من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، قال العلماء رضى الله عنهم : المراد بالقيام فى هذا الحديث صلاة التراويح ، فمن صلاها غفر له ما تقدم من ذنبه وتسنى جماعة وهى عشرون ركعة بعشر تسليبات فى كل ليلة من رمضان وسميت كل أربع منها ترويجة لأنهم كانوا يتروحون عقبها أى يستريحون ، وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول إذا دخل شهر رمضان ، مرحباً بمطهرنا خير كله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كنفقة فى سبيل الله ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : من صام رمضان فى إنصات وسكوت وذكر الله وحرم حرامه ولم يركب فيه فاحشة لم ينسلخ إلا وقد غفرت له ذنوبه كلها وبنى له بيت فى الجنة من زمردة فى جوف ياقوتة حمراء فى جوف تلك الياقوتة خيمة من درة بجوفة فيها زوجة من الحور العين عليها سواران فيهما ياقوتة حمراء تضيء لها الأرض كلها ، ويروى أن الله تعالى قال لموسى بن عمران عليه السلام : يا موسى ،

إني افترضت الصيام على عبادي وهو شهر رمضان ياموسى بن عمران إنه من وافى القيامة وفي صحيفته صيام عشر رمضانات فهو من المحبتين ومن وافى بعشرين رمضان فهو من الأبرار ومن وافى بثلاثين فهو من أفضل الشهداء ياموسى إني أمر حملة عرشي أن يمسكوا عن العبادة إذا دخل شهر رمضان وإن كلما دعا صائمو رمضان يقولون آمين ، وإني آليت على نفسي أن لا أرد دعوة صائمي شهر رمضان وإني ألهم في شهر رمضان السموات والأرض والجبال والشجر والدواب أن يستغفروا لصائمي شهر رمضان .

وليصن الصائم لسانه عن الفحش من الكذب والغيبة والنميمة والشتم والمهجران والرياء والخصام والبذاء والخلاف لأتفه الأسباب وأحقر الأشياء ودنى الخصال ، يقول الرسول في ذلك من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طامه وشرابه ، وقد سئل أكنم بن صيفي : كم وجدت في ابن آدم من عيب فقال : هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته منها ثمانية آلاف عيب قال ويستمر جميع ذلك حفظ اللسان .

وينبغي للصائم أن يحرص على أكل الحلال في رمضان ويستحب له أن يفطر الصائمين وأن يكثر الصدقة في رمضان الحديث أنس رضى الله عنه قيل يا رسول الله أى الصدقة أفضل قال الصدقة في رمضان وكان ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان « من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » . والرسول يقول : الصدقة قطيعة غضب الرب والمؤمن في ظل صدقته حتى يقضى الله بين الناس ، وإذا وقف السائل على الباب وقفت الرحمة معه ردها من رده وقبلها من قبله ، وكان ﷺ إذا لم يجد شيئاً يمطيه للسائل يلين له الكلام ويمده بالمطاء في وقت آخر وعائشة تعطى حتى كانت تعطى السائل حبة العنب والتمر

على الأغنياء والموسرين نوجه النداء ونسوق الخطاب؛ عليكم بالصدقة ولين الجانب للفقراء والمساكين فالدهر يومان يوم لك ويوم عليك ولا أمان لمكر الله إنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

وإذا كان النهى عن المحرمات واجباً في رمضان أوجب وأكثراً، وإذا كان التسابق إلى فعل الخيرات نبه عليه الشرع في غير رمضان ففي رمضان أكثر وأكثر لأنه شهر القبول وفيه يتجلى المولى الكريم على عباده المؤمنين فيميد لهم موائد كرمه ويتحف ضيوفه بجوده ونعمه فاللهم عاف أفهامنا من رق الغفلة واسلك بنا إلى مرضاتك طريقاً سهلاً ولا تجعلنا ممن جعلت العاجل حظه وشغله والحمد لله وحده .

قال رسول الله ﷺ : أعطيت أمتي خمس خصال في شهر رمضان لم تعطهن أمة قبلهم : خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك وتب تغفر لهم الملائكة حتى يفتروا وتصفد فيه مردة الشياطين ويزين الله تعالى كل يوم الجنة ويقول : يوشك عبادي الصالحون أن يكف عنهم السوء والأذى ويغفر لهم في آخر ليلة منه قيل يا رسول الله أمي ليلة القدر قال لا ، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله .

عبد المطلب صرح

خطيب البظران بالجيزة

رمضان

يا ناقضين العهدكم هذا الجفا	عودوا فقد وافاكم شهر الصفا
شهر الرضا والعفو عن أوزاركم	قد جاءكم فارعوا له حسن الوفا
فيه الجنان فحمت لقدمه	والنار قد غلقت وليس بذأ خفا

بلاغة القرآن

بقلم صاحب العزة الأستاذ الكبير محمد بك شريف

القرآن الكريم ، هو المعجزة الكبرى الخالدة لنبي الاسلام ﷺ . وقد تحدى فصحاء العرب وبلغاءهم — فيمن تحدى — فمعجزوا عن مجاراته . وقد أقر ببلاغته وفصاحته خصوم الاسلام على عهد النبي صلوات الله وسلامه عليه . فهذا الوليد ابن المغيرة عم أبي جهل . كان من عظماء قريش وبلغائها . سمع القرآن مرة من رسول الله ﷺ فقال لقومه (والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن . وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق ؛ وإنه يعلو ولا يعلو . فقالت قريش « صبا والله الوليد » ثم قال أبو جهل (أنا أ كفيكموه ثم توجه إليه وما زال به حتى استطاع أن يؤثر عليه : فغلبت عليه شقوته وفيه يقول الله تعالى (ذرني ومن خلقت وحيدا . وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد . كلا إنه كان لآياتنا عنيدا . سأرهقه صعودا . إنه فكر وقدر . فقتل كيف قدر . ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم أدبر واستكبر . فقال إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر . سأصليه صقر وما أدراك ما سقر . لا تبق ولا تذر . لواحة للبشر . عليها تسعة عشر)

وكم بهرت بلاغة القرآن كثيرا من الناس لو تركوا وشأنهم لآمنوا به واهتدوا بهديه وبعملوا برشده ، ولكنها الأهواء عمت فأعمت . وأعتقد أننا لو تمكنا من إفهام الأجانب مافي القرآن من بلاغة معنوية ، فوق بلاغته اللفظية ، وفصاحته السكلامية لاستطعنا أن نرشد إلى طريق الهدى المصفين منهم الذين لم يلبسوا ثوب التعصب . ولقد جلست يوما إلى أجنبي كبير في مصر منذ عشرين سنة قريبا فسألني عن بلاغة القرآن فأجبته : بأن البلاغة عند العرب هي مطابقة الكلام

لمقتضى الحال . والقرآن فى هذا بلغ حد الإعجاز الذى عاصر العرب ومن بعدهم حتى اليوم . فأحكامه وتعاليمه خالدة صالحة لجميع الأزمان وجميع الأمم والشعوب وهو فى عظمته دقيق المسارب والمسالك . يخاطب المشاعر ويخاطب الأحاسيس ويخامر العقول . فإذا استمعت إلى آية من آياته أخذت الروعة من كل مكان . حيث تشعر بأن لكل كلمة انجاءً يؤثر فى نفسك حتى إذا أتممت قراءة الآية وفهمت معناها . لم تلبث إلا أن تؤمن بصدق هذا القرآن وبلاغته وأنه من عند الله حقاً . ثم ضربت له مثلاً الآية السكرية (ألهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر) فهى خمس كلمات تدل على أن التكاثر والتنافس فى متاع الدنيا وملاذها والاشتغال بشؤونها ألهى الناس عن شىء ثمين . هو العمل للدار الآخرة والسعادة الحقة ، إذ لا يقال لمخاطب (ألهيتنى) إلا إذا كان قد شغلك عن أمر عظيم . وإنما يلهى التكاثر عن السعادة إذا كان تكاثراً فيها لا يعود على المجتمع بالخير . وأما قوله حتى زرتم المقابر فمعبّر بليغ يرشد إلى المآل . الذى ينتهى إليه الانسان فى هذه الدنيا وهو دخول القبر بعد الموت ، وهى مرحلة انتقال من الدنيا الفانية إلى دار الخلود والبقاء فالتعبير بقوله زرتم . يعتبر رقيق فيه توجيه لطيف إلى تذكر الموت الرهيب وفيه تخويف من السؤال يوم القيامة عن نعم الله تعالى التى تفضل بها على عباده ولذلك تشير الآيات التالية . مفصحة موضحة . وهى قوله تعالى :

« كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون ، كلا لو تعلمون علم اليقين ، لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ، ثم لنسألن يومئذ عن النعيم » وحقاً أن الانسان إذا ما دخل القبر أدرك مقدار تفريطه فى الأعمال الصالحة وتقصيره فى شكر نعم الله عليه . فإذا شغل عن ذلك ولم يستطع جواباً ندم حيث لا ينفع الندم . وما كدت أن أنتهى من هذا البيان حتى امتلأ الأجنبي إعجاباً ببلاغة القرآن التى تغفلت فى نفسه وأخذ يبدى الاستحسان ، ولعلنا نخدم ديننا كثيراً إذا ما وصلنا صوته عذباً إلى الاسماع البريئة المتطلعة للحق والهداية والله ولى التوفيق .

محمد شريف

هدى الذكر الحكيم

مذا من القصر الملكي الكريم

جرت سنة الفاروق العظيم - أدام الله ملكه وأيد عرشه - على أن يحجي ليالى شهر رمضان المبارك أعاده الله على الاسلام والمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها باليمن والبركات مبتهجين باستقلالهم مغتبطين بعزم وسيادتهم فرحين مستبشرين بمجدهم وإياب كرامتهم . تسكروا زه الله بتلاوة القرآن الكريم فى قصره العامر من مشاهير القراء العظام وبمجالس العلم والوعظ يقوم بها فطاحل العلماء الأجلاء يهدون الحائر الضال ويصفون الدواء الناجع للداء العضال فيعود صحيحاً شغوفا بطاعة الله تعالى . حقاً إن القصر لمعهد ديني يدرس فيه تفاسير كتاب الله تعالى وشروح أحاديث نبيه صلوات الله وسلامه عليه . ومسجد يتعبد فيه ويتجدد .

ويتجدد ويذكر اسم الله فيه كثيراً ، ففيه هدى ينشر وحق ينصر وعدل يقام وأمن وسلام وأسر تواسى ومرضى تواسى وصرور تشاد للتمير وصلوات للذكر والتذكير هذا إلى مآدب الافطار الملكية الكريمة للعلماء والفضلاء والعمال يكرم فيها شعبه ويعطف فيها على فقيره وبائسه ويحنو على محرومه ومسكينه . يجتمع هناك للاستماع والذكرى فى ساحة القصر الرحبة الفسيحة جماهير الشعب من كافة الطبقات فيلاقون من الكرامة والايانس وحسن الاستقبال ما يشعرون بمبادئ الاسلام السامية من الاخوة والمساواة . وما ينطق باعزاز الملك المفدى لدينه وتكريمه لآمنه فيزيدها ذلك حباً لجلالته على حب وولاء على ولاء بل تبادل إخلاصاً على إخلاص ووفاء على وفاء ويجعل شعبه يدرك أعظم الادراك معنى (الديمقراطية) الحق الى

وضع الاسلام رايها وجاهد في سبيلها وناضل عنها بكل ما أوتي من قوة ومال وعتاد ورجال وكافح في سبيل مبدئها كفاح الأبطال وناجح حتى رست قواعدها وعلا بفيانها الشامخ حتى أصبحت كالطود الباذخ .

أيها الفاروق سلالة الغر الميامين والآباة الأجداد الطاهرين .

شكر الله صنيعك وأيد ملكك وأعزك ونصرك . فلقد ضربت المثل عالياً على أنك ملك شعبي ديمقراطي تواسى المنكوبين وتكفكف دموع الحيرى والموزين وعلى أنك خليفة الاسلام العادل الساهر على ما يعلى شأن الدين ويجعله فى أعلى عليين فتأمر بصرف مائة ألف من الجنيهاً لترميم وتعمير وإنشاء المسجد من مالك الخاص تريد بذلك إرضاء ربك وترجوه بذلك حسن المثوبة وكريم الجزاء والثواب .

وإن أسرة مجلة كنوز الفرقان وعلى رأسها فضيلة مديرها المقدام الأستاذ الكبير الشيخ على الضباع . ومخرجها فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المطلب صلاح لترفع إلى أعقاب سادتكم الطاهرة صدق آيات الولاء وأنبل عبارات الشكران والوفاء وتزجى إلى جلالته عظيم ثقتها وتجدد نبيل ودها وعهدها بحلول شهر الصوم المبارك رافعة أ كف الضراعة إلى المولى القدير وهو خير مسئول وأعظم مأمول أن يعيد تلك الذكرى المجيدة على جلالته والأسرة المالوية باليمن والرفاهية والسداد والتوفيق وبيارك خطاكم ويكمل بالنجاح مسعاكم لما فيه مصلحة الشعب ورفاهيته وعزه وكرامته وبذلك يحقق الله على يد الفاروق الطاهر المنبت المريق المجتهد الطيب العنصر ما ترجموه الأمة الاسلامية قاطبة من آمال وما تنشده من رقى وإسعاد .

أيها الفاروق العظيم . إن العالم الاسلامى لنى تأخر وتدهور فى الدين والأخلاق وإنا لنأمل فى جلالته وأنتم قطب الرعى ومعتقد الأمل أن تنهج بشعبك نهج العمل بكتاب الله والعمل بسنة رسوله والأزهر وعلماؤه يشدون أزرهم ويؤيدوك والله ناصرهم والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

التحرير

السنة الثانية

العدد السادس والسابع

١	الأستاذ الشيخ على محمد الضباع	فضائل الاشتغال بالقرآن
٤	الأستاذ الشيخ عبد الرحيم فرغل	تفسير القرآن الكريم
١٢	الأستاذ الشيخ عبد المطلب صلاح	رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت
١٩	للأستاذ الأديب أمين محمد الصيفي	حفل الاتحاد بعيد الجلوس الملكي
٢٣	للأستاذ عبد العزيز عبد الرحمن شداد	زينة الإنسان في حدود شرع الرحمن
٢٥	التحرير	مصاب أهل القرآن الفادح
٢٧	الأستاذ الشيخ يوسف مصطفى الأمير	هو الذي خلقكم من نفس واحدة
٣٢	الأستاذ الشيخ أحمد الشرباصي	من أدب المنبر : أثر الشمس في الكون
٣٦	شيخ الجامع الأزهر محمد مأمون الشناوي	معالم الإسلام
٤٣	الأستاذ الكبير حسنين محمد مخلوف	حديث ديني
٥٢	الأستاذ الكبير عبد الوهاب بك خلاف	هدى الرسول
٥٥	الأستاذ الشيخ عبد المطلب صلاح	الخطبة المنبرية (ضيف كريم)
٦١	لصاحب العزة محمد بك الشريف	بلاغة القرآن
٦٣	التحرير	من هدى الذكر الحكيم

